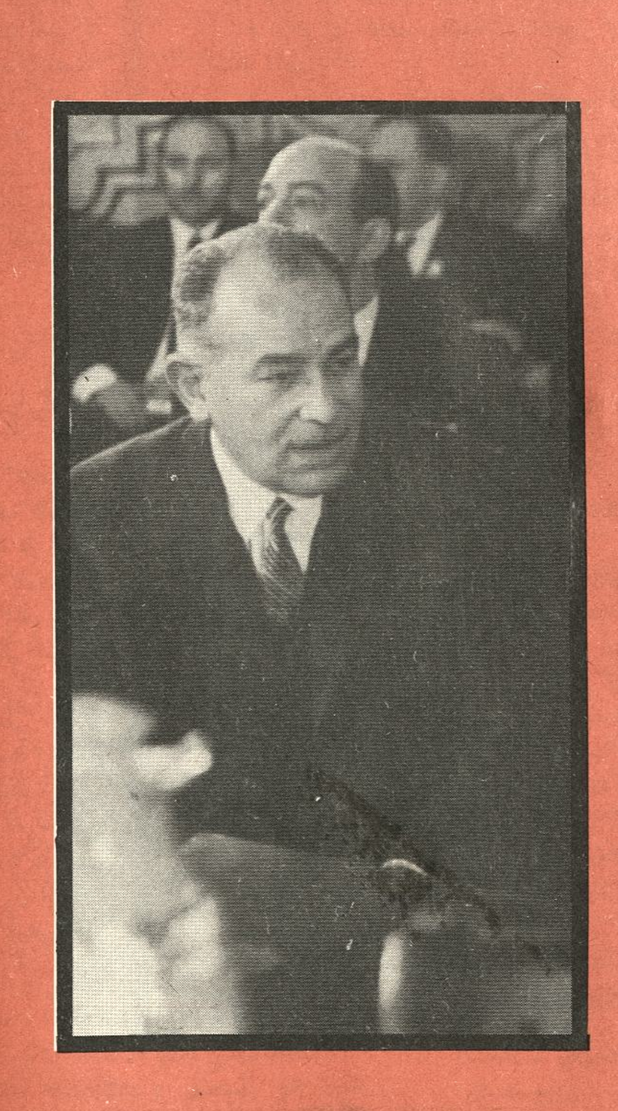
الحرية
اسبوعية
سياسية
عربية

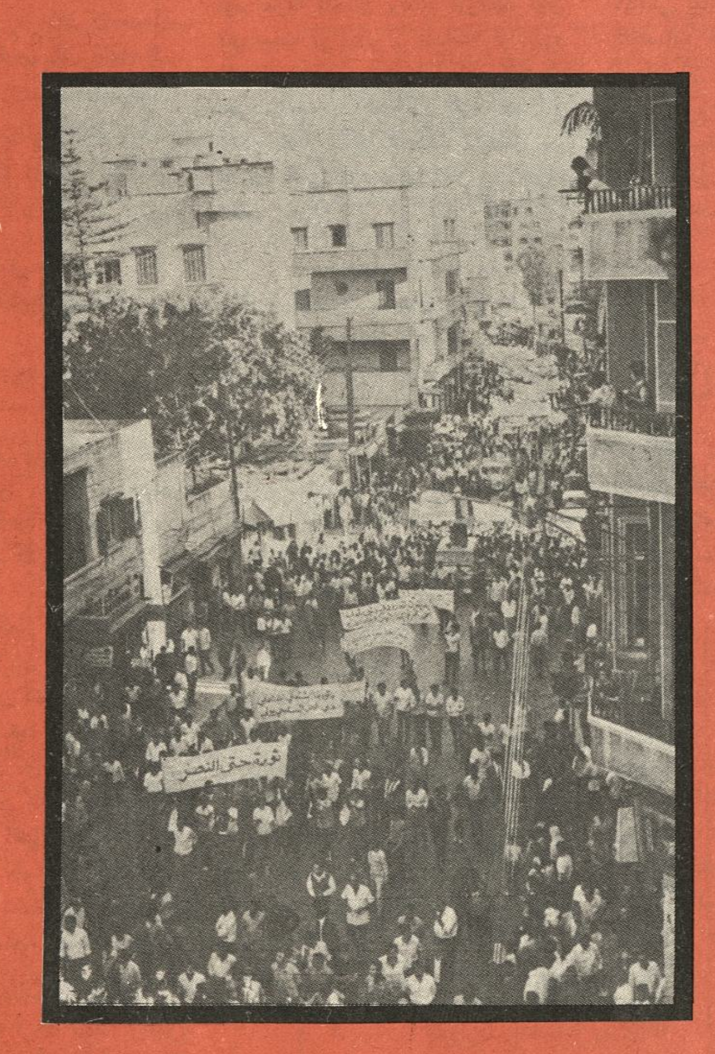
AL-HOURRIAH - No. 566 - 10/5/1971 - BEYROUTH ● بيروت - ١٠/٥/١٩٧١ - العدد : ٥٦٦ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ ق.ل

العلاقات الصينية - الأميركية :
هزائم الأميركيين في الهند الصينيّة
وانتصارات الصين الشعبيّة

إبعاد علي صبري :
صراع مراكز القوى في السلطة
واعادة ترتيب التوازن لصالح المراهنة على الموقف الأميركي



المظاهرة الشعبية الكبرى ضدّ روجرز
الجماهير المنظمة
لا التخاذل هو الجواب على الاستفزاز والتهويل







نضال الطبقة العاملة يتحول إلى عنصر حاسم في نمو الحركة الجماهيريّة اللبنانية

في أول أيار تحتفل الطبقة العاملة بعيد انتصاراتها ووحدة نضالها. الطبقة العاملة في لبنان حليفة كل نضال جماهيري .

بين أول أيار ١٩٧٠ ، والسنة الماضية ، وأول ايار هذه السنة قام عمال لبنان باضرابات كثيرة . اضرب عمال التنظيفات . وأضرب عمال الريجي في صيدا . وأضرب عمال البلدية في طرابلس ، وأضرب عمال مصنع القاطرجي . وأضرب عمال الزجاج في البقاع ..

وكان الاستعداد للاضراب في ١ شباط ١٩٧١، بمناسبة البدء في تطبيق الضمان الصحي ، اهمهن هذه الاضرابات كلها لان الاستعداد شمل كل العمال في لبنان ، كما شمل عددا كبيرا من المستخدمين .

لماذا يضرب العمال أو يستعدون للاضراب ؟

● لان الاجور لا تكفي العمال . وهي لا تكفي اكثر فاكثر . الاسعار ترتفع يوما بعد يوم . زاد سعر السكر ، زاد سعر اللحمة . الاجور وحدها لا تزيد . يطالب العمال بزيادة الاجور .

● لان الدواء غالي . حتى بعد أن نفذ الضمان يضطر العامل ان يشتري دواء يصفه الطبيب ، ولا وجود له في لائحة الادوية المقبولة . فيدفع العامل ثمنه كاملا . والدولة لا تؤمن كل الادوية لان تجار الدواء أقوى منها ، ولا يقبلون ان تنقص أرباحهم ، يطالب العمال بتأمين الدواء .

● لان السكن غالي يدفع العامل نصف أجره وأكثر حتى يجد بيتا يسكنه . وهو بيت صغير ، غير صحي لا يكون وحده فيه مع عائلته ، والبيت بعيد عن مكان العمل . فيزيد مصروف العامل اجرة النقل . يطالب العامل بتخفيض الايجارات .

● لان العامل لا يستطيع أن يرسل ابنه الى المدرسة الا اذا حرم عائلته اللقمة . بدل أن تؤمن الدولة المدارس لابناء العمال ، تعطي الدولة المال لاصحاب المدارس « المجانية » . فيتاجرون بالعلم ولا يحاسبهم احد .
يطالب العمال بتأمين العلم للجميع .

● لان صاحب العمل يستطيع صرف العامل متى أراد . يصرفه قبل انتهاء مدة ثلاثة أشهر ، قبل انتهاء مدة التجربة . ويصرفه قبل أن يقضي سنتين في العمل ، حتى لا يدفع له أجرة أيام المرض ويصرف صاحب العمل العامل اذا اشترى الات جديدة ، واذا انتهى الموسم .
يطالب العمال بمنع التسريح وبتثبيتهم والغاء المادة ٥٠ .

● لان العامل يقضي سنوات في العمل ، يزيد أجره اذا زاد انتاجه . ويزيد انتاج العامل ما دام شابا . اذا كبر قل انتاجه وقل اجره . يقل اجره بعد أن يكون اصبح أبا ، وعنده اولاد . يطالب العمال بزيادة دورية وثابتة للاجور .

● لان صاحب العمل يفرض الساعات الاضافية فرضا . ويدفع اجرها مثل اجر الساعات العادية . ويفرض على العامل أن ينظف الالات من وقته . يطالب العمال بدفع أجر الساعات الاضافية ضعف أجر الساعات العادية . لهذه الاسباب كلها يضرب العمال أو يستعدون للاضراب . ومن أجل هذه المطالب .

كان أول شباط من هذه السنة ، ١٩٧١ حدثا هاما جدا . لان تطبيق الضمان الصحي ليس انتصارا عاديا للطبقة العاملة . كان العمال يطالبون برفع الاجور : فيطلب عمال كل مصنع أو شركة من صاحب العمل أن يرفع أجورهم . فيرفض صاحب العمل أو يقبل بعد التهديد بالاضراب . لكن كان يبقى عمال كل مصنع لوحدهم : يطالبون لوحدهم ، ويحصلون على الزيادة لوحدهم ، أو يفشلون لوحدهم . في المطالبة بتطبيق الضمان الصحي في موعده ، في أول شباط ، كان كل عمال لبنان يقفون صفا واحدا . لذلك لم يفشلوا . فأصحاب العمل ، ومعهم الدولة ، لا يستطيعون الوقوف في وجه كل العمال اذا اتحد العمال على مطالب واحدة تجمع بينهم كلهم .

وأول شباط ١٩٧١ حدث هام جدا لان تطبيق الضمان الصحي وضع الطبقة العاملة في وجه مصالح الذين يستغلونها .

● صاحب العمل يقول انه يعطف على عماله، وانهم ابناؤه . لكنه حاول أن يفرض على العمال دفع ٢ بالمئة من اشتراك الضمان ، بدل الواحد والنصف . حاول أن يحرم العمال من أجر أيام المرض . ونجح في ذلك الى حد . حاول أن يؤجل البدء في تنفيذ الضمان الصحي .

● تجار الدواء يقولون أنهم يحرصون على المصلحة العامة . لكنهم يتفقون فيما بينهم ليقدموا أسعارا مرتفعة ثمن ادوية لصندوق الضمان . ويتفقون مع الصيدليات كي لا تبيع ادوية الضمان بسعر أقل من سعر ادوية التجار .

● جمعية أصحاب العمل تتضامن مع تجار الدواء ضد العمال . وتهدد الدولة اذا تجرأت على جلب الدواء بدون واسطة التجار .

● والحرفيون ، أصحاب الافران والمعامل الصغيرة ، يرفضون ان يدفعوا اشتراكات اجرائهم في الصندوق ، ويهددون بصرف عمالهم .

● امام كل هؤلاء ، كل الذين يستغلون العمال ويجنون الارباح من عمل العمال وتعبهم ، ماذا تفعل الدولة ؟ الدولة ، ايا كان رئيسها ورئيس مجلس نوابها ووزرائها ، بماذا تجيب ؟

كانت الدولة مع أصحاب العمل ، ولم ينفذ الضمان الصحي الا لان العمال وقفوا في وجهها .

وهي حتى اليوم لم تقدر جلب الدواء بدون واسطة التجار . ولم تفرض على كل الحرفيين دفع اشتراكات العمال . عندما تقول الدولة أنها تعمل من اجل جميع المواطنين ، وانها لا تفرق بين صاحب عمل وعامل ، الدولة تكذب . انها تدافع دوما عن مصالح اصحاب العمل . أنها دوما ضد العمال . ولا تفرض قانونا لصالح العمال الا تحت ضغطهم .

في وجه تطبيق الضمان الصحي ، في وجه العمال ، وقف الصناعيون والتجار والحرفيون والدولة . استطاع العمال الصمود لان اضرابهم الموحد يشل البلد كله . فلا حياة في بلد اذا لم يعمل العمال . وصمد العمال لان مطلبهم واحد ، عام ، يشمل الطبقة العاملة بأكملها : فحاول الذين يستغلون العمال عرقلة المطلب .

ماذا يستنتج العمال من هذا ؟

● يستنتج العمال أنهم ينتصرون عندما يرفعون مطالب موحده . اذا طالب عمال كل معمل أو شركة لوحدهم ، استطاع صاحب العمل أن يصرف بعضهم ، ان يخيف الاخرين ، ان يرضي عددا بسيطا على حساب العدد الاكبر . أما مطالب الزيادة العامة للاجور ، ورفع الحد الادنى ، وتأمين الدواء ، وتخفيض الايجارات ، وتأمين العلم ، ومنع التسريح ، والتثبيت ، والزيادة الدورية للاجير ، ودفع اجر الساعات الاضافية ضعف اجر الساعات العادية .
هذه المطالب لا يمكن ان يعمقها عمال كل مصنع لوحده . الطبقة العاملة كلها تستطيع فقط تحقيق هذه المطالب .

● ويستنتج العمال أنهم بحاجة لنقابات ترفع هذه المطالب . وتجمع كل العمال حولها . نقابات تكسب ثقة العمال لانها تدافع عنهم ، بلا خوف ، ضد اعدائهم تمنع اصحاب العمل من فرض الاجور كما يريدون . وتمنعهم من التسريح والصرف حتى لو تشرد العامل ولم يجد عملا اخر . العمال بحاجة الى نقابات تمنع الدولة من الخضوع للصناعيين والتجار والحرفيين .

انهم بحاجة الى نقابات تقف الى جانب ابنائهم الطلاب الذين يطالبون بالعمل بعد سنوات الدراسة . وتطالب بايجاد العمل للعمال أنفسهم عن طريق توسيع الانتاج ، واستثمار المال في الصناعة بدل تهريبه الى الخارج . وهذه النقابات يبنيها العمال أنفسهم ، في كل مصنع ، وكل مؤسسة ، ولكل مهنة .

سوف يتزايد ، بعد اليوم ، دور الطبقة العاملة في كل القضايا التي تهم لبنان . ودعم الطبقة العاملة هو شرط اتساع الحركة الجماهيرية ، من حركة الطلاب الى الحركة الوطنية ، وشرط اكتسابها القوة ونجاحها . وسوف تكون الطبقة العاملة في لبنان على مستوى مسؤوليتها .



المظاهرات ضد الحرب في الولايات المتحدة
حركة السلام تتحول إلى حركة رفض جماهيرية
تلعب فيها الطبقة العاملة دوراً رئيسياً

الظاهرة الاساسية التي ميزت التظاهرات المضادة للحرب في الولايات المتحدة كانت ، الى جانب ضخامة عدد المتظاهرين، اشتراك فئات اجتماعية واسعة كانت تقف في السابق موقفا محايداً ، وحتى عدائيا ، من الدعوة الى سحب الجنود الاميركيين من فيتنام وانهاء الحرب.

لقد ضمت التظاهرات التي شهدتها واشنطن وسان فرنسيسكو ، ابتداء من ٢٤ نيسان ، ما يزيد على نصف مليون اميركي جاءوا من مختلف الولايات للتعبير عن رفضهم لاراقة دماء الجنود الاميركيين وشعوب الهند الصينية في سبيل خدمة مصالح الراسمالية الاميركية . والى جانب الطلاب الذين كانت المظاهرات السابقة تقتصر عليهم ، فقد لوحظ ، وللمرة الاولى ، الاشتراك الفعال للجنود الاميركيين الذين سبق لهم أن قاتلوا في فيتنام ، وكذلك النقابات العمالية من مختلف المهن . وقد قام الاف من الجنود بعملية « احتلال » رمزية لواشنطن تولوا فيها « تطهيرها » من الاعداء . كما شارك الاف العمال الذين يتراوحون بين سائقي الشاحنات وعمال البناء وعمال المستشفيات وموظفي الحكومة الاتحادية والعمال التابعين لاتحاد المنظمات الصناعية وعمال المزارع والمهندسين والعمال التابعين لاتحاد الكهرباء واتحاد السيارات والنسيج ، وكذلك الجمعيات النسائية . وقد تولت العديد من الاتحادات العمالية تأمين سيارات النقل الكبيرة لنقل عمالها من مختلف المقاطعات الى العاصمة واشنطن وادت الصدامات بين الشرطة والمتظاهرين الذين كانوا ينوون شل حركة العاصمة ، في مطلع الاسبوع الماضي الى اعتقال ما يزيد على ٧٠٠٠ متظاهر .

ان المغزى الاساسي لهذه الوقائع هو تحول الحركة المناهضة للحرب من مجرد حركة طلابية الى حركة جماهيرية واسعة يصعب التصدي لها مباشرة .

ماذا عن قيادة التظاهرات ؟. الاتجاه الذي عرفته السنوات الماضية يميل نحو ترجيح كفة اليسار الاميركي على العناصر الليبرالية الاخرى المشاركة في الحركة . وينبع هذا الاتجاه من اضطرار حركة السلام الى اللجوء الى وسائل « لاشرعية » وجماهيرية في مواجهة عجزها عن ايصال صوتها عبر المؤسسات « الديمقراطية » التقليدية . بل ان اتساع حركة اليسار الاميركي وانفتاحه ، ولو مؤخرا على العمال والموظفين والجنود « البيض » وطرحه لمطالب تشمل فئات جماهيرية اوسع وبدء ظهور صيغ تنظيمية اكثر ثباتا لعمله ، كل ذلك يضع حركة السلام في اطار نمو الحركة التقدمية الاميركية ، نموا يتجاوز كل منجزات الماضي .

قوات الجبهة الشعبيّة الديمقراطية
تحبط محاولة لهجوم من السلطة على احدى القواعد

بينما كانت اليات السلطة العميلة تتحرك منذ ٢-٥-١٩٧١ باتجاه احدى قواعدنا وصلتنا معلومات موثوقة تؤكد ان القوات العميلة تبيت هجوما مركزا تحضر له منذ أيام . عندها قامت مجموعات من قواتنا بنصب شبكات الالغام على كافة الطرق المؤدية الى القاعدة .

وفي صباح يوم الاثنين ٣-٥-١٩٧١ انفجرت احدى شبكات الالغام في الطريق الواصلة بين ام السراب وسما في سيارة عسكرية ناقلة للجنود حمولة ٣ طن بينما كانت تتحرك لتاخذ مواقع قريبة من قاعدتنا .

هذا وقد ادى الانفجار الى تدمير السيارة تدميرا كاملا واصابة جميع من فيها بين قتيل وجريح .

وفي تمام الساعة ١٢ و ١٥ دقيقة من صباح الثلاثاء في ٤-٥-١٩٧١ وبينما كانت احدى قوافل التموين التابعة لقواتنا تتحرك في منطقة سما تعرضت لها قوات السلطة العميلة المتواجدة في المنطقة مما اضطر قواتنا للرد عليها بالمثل .

هذا وقد اشتبكت معها لمدة نصف ساعة قامت على أثرها قوات السلطة العميلة بقصف شديد على مواقعنا في المنطقة مما اضطر قواتنا القريبة لقصف كامل تجمعات القوات العميلة في المنطقة بمدافع الهاون والرشاشات الثقيلة والمتوسطة .

وقد ادى ذلك الى اسكات كافة مواقع السلطة العميلة . وعادت قافلة التموين الى قاعدتها بسلام بعد اشتباك دام حتى الساعة الثالثة من صباح ٤-٥-١٩٧١ .

٤-٥-١٩٧١

الجبهة الشعبية الديمقراطية
لتحرير فلسطين

قائمة تبرعات للجبهة الديمقراطية

خلال الاسابيع الماضية وردت للجبهة الديمقراطية التبرعات التالية :

١٥٠ دولار من المناضل علي رباح-الولايات المتحدة الاميركية .
٥٠ دولار من المناضلة شادريك -الولايات المتحدة الاميركية .
٥٦٠ دولار من الطلاب والجالية العرب في مدينة نيويورك بالولايات المتحدة الاميركية .
٥٠٠ دولار كندي من الطلبة والجالية العرب في مونتريال وضواحيها .
٢٢٢ دولار كندي ريع فيلم عرض من قبل انصار الجبهة في مونتريال — كندا .
٣١٥ دولار كندي من الجالية العربية في وينبغ — كندا .
٧٨ دولار كندي ثمن منشورات وميداليات خاصة بالجبهة .
١٢٦ دولار كندي من الطلبة والجالية العربية في ولاية انديانا — أميركا .
٧٤ دولار كندي ثمن مبيع روزنامات — كندا .
١٨٥ دولار كندي تبرعات بواسطة احد الطلبة العرب في كندا —
١٥٥ دولار أميركي الجالية العربية في يونغستاون — اوهايو .
١٠٠ دولار اميركي من أنصار الجبهة الديمقراطية والطلبة العرب في ديترويت .
٦٠ دولار أميركي ثمن روزنامات
٢٠٠٠ دولار أميركي من الطلبة والجاليات العربية في الولايات المتحدة الاميركية كاليفورنيا .
١٠ دولارات من حزب التحرر الاشتراكي .
١٦ دولار من أنصار العمل الفدائي في ولاية ماريلاند — أميركا .
٧٥٠ مارك الماني من المناضل كارل ليبكنخت .
٦٠ مارك الماني من طالب عربي في برلين الغربية .
١٠٠ دولار اميركي من اصدقاء الجبهة في منطقة نيو انجلند — أميركا.
٥٦ دولار من انصار الجبهة في المغرب — الرباط .
٧٠ دولار من اصدقاء الجبهة في غرناطة — اسبانيا .
١٤١٫٢٠ جنيه استرليني من انصار الجبهة في ليبج — بلجيكا .
٤٩١٨ فرنك بلجيكي من اصدقاء الجبهة في لوفان — بلجيكا .
٧٤ دولار أميركي من اصدقاء الجبهة في يوغوسلافيا .
٥٠ مارك الماني من الطلبة والعمال العرب في برلين — المانيا .
٣٠٠ دولار استرالي من «لبنانيون— اشتراكيون » في سيدني اوستراليا.
١٦ دولار من أنصار العمل الفدائي في ماريلاند — اميركا .

أخبار عمالية

عمال الميكانيك :
الرأسماليون يحاولون منع العمال من الانتساب إلى النقابات

ما زال عمال الميكانيك في الكثير من الكاراجات والمصانع يناضلون في سبيل انتزاع اكثر حقوقهم بدائية : حق التنظيم النقابي . واذا كانت القوانين العمالية تكرس حق العمال في توحيد صفوفهم والنضال المشترك من اجل مطالبهم فان الواقع الفعلي يختلف عن ذلك . اذ يلجأ اصحاب الاعمال الى انذار العمال : « على كل عامل يريد الانتساب للنقابة ان يترك العمل فورا » . ويعتمد الرأسماليون على المادة ٥٠ من قانون العمل التي تتيح لهم صرف العمال وقطع ارزاقهم دون اي سبب أو مبرر . أما الرد العمالي على تهديد اصحاب الاعمال فهو الانتساب الجماعي الى النقابة الامر الذي يمنع اصحاب الاعمال من صرفهم . ان الرأسمالي قادر على صرف عامل بمفرده الا أنه عاجز عن صرف أكثرية العمال الذين يملكون سلاح المهارة الى جانب قدرتهم على الاضراب.

وقد وزعت نقابة الميكانيك في الاسبوع الماضي بيانا تذكر فيه العمال بضرورة الانتساب للنقابة وتؤكد استعدادها لحماية كل عامل نقابي . تبقى فعالية هذه الدعوة مرهونة بتحرك مجلس النقابة عمليا باقامة اجتماعات للعمال في المصانع او في مركز النقابة ، يتحدد فيها المطالب وعلى رأسها يتم الانتساب.

مصنع المدلفي :
الأجور المنخفضة ، الأرهاب والعمل الأضافي الأجباري

يقع مصنع المدلفي في منطقة سن الفيل قرب الجسر الواطي . وهو يضم حوالي ١٠٠ عاملا ماهرا يقومون بتركيب كروسري السيارات التي يتم تصديرها الى البلاد العربية . بالطبع يحقق اصحاب المصنع ملايين الليرات نتيجة لعمل العمال . الا ان الاوضاع في المدلفي تذكر بالقرون الوسطى . فالمدير والوكلاء يفرضون جوا صارخا من الارهاب لمنع العمال من المطالبة باي مطلب . وهم يجبرون العمال على العمل ساعات اضافية في الليل بحيث يعمل العمال ١٦ ساعة متواصلة احيانا . ولا يستطيع عمال المدلفي أن يرفضوا العمل ساعات اضافية فرب العمل يهددهم بالطرد من العمل . كذلك لا يقبض العمال اجر الساعة الاضافية ساعة ونصف كما ينص القانون . أما بالنسبة « للحسم » فالادارة تبتدع مختلف الوسائل التي تتيح لها سرقة اجور العمال الزهيدة . واحد الامثلة على ذلك هو ما يتعلق بـ « ريشة الحفر » في المعدن فالادارة تحدد ما يحسم من العامل في حال كسر « الريشه » حسب حجمها :

ريشه سن ٣-٥ حسم ليرتين .
ريشه سن ٥-٧ حسم ٤ ليرات
ريشه سن ٧-١٠ حسم ٦ ليرات .
ريشه سن ١٠-١٢ حسم ٨ ليرات.

وتعمد ادارة المدلفي الى عدم استبدال الريشة القديمة بحيث لا بد أن تنكسر في يد احد العمال الذي عليه أن يدفع ثمنها في شكل « الحسم » وهكذا تتجدد القطع على حساب العمال.

ان غياب الوحدة العمالية هو وحده الذي يسهل استمرار هذا الوضع . فعمال المدلفي جميعهم من العمال المهرة . وهم قادرون في حال تضامنهم على نيل كل حقوقهم . واذا كان سيف الطرد من العمل مسلطا على العمال فان سيف المنافسة — منافسة المصانع الاخرى — مسلط على مصالح رب العمل. ذلك يعني أن أية حركة اضرابية يقوم بها عمال المدلفي قادرة على انتزاع حقوقهم ومطالبهم . ان الخطوة الاولى التي ينبغي لعمال المدلفي القيام بها هي الانضمام للجان العمالية والانتساب للنقابة .

الحرية
صاحب الامتياز: محسن ابراهيم
المدير المسؤول: حسن فخر
مدير الادارة: ياسر نعمه
مكاتب الادارة والتحرير: شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب
منطقة العاملية — محلة رأس النبع — بناية فؤاد درويش
هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

إبعاد علي صبري :
صراع مراكز القوى في السلطة
وإعادة ترتيب التوازن الداخلي لصالح المراهنة على الموقف الأميركي

بعد وفاة عبد الناصر استقر التوازن الداخلي في السلطة على اساس ابعاد الجناح الاكثر ميلا للتعاون مع اميركا والذي كان يعتبر ان اميركا وحدها تملك مفتاح الحل لانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة .

— كان يمثل هذا الجناح زكريا محي الدين الذي ظهر فجاة — بعد ابعاده اثر عودة عبد الناصر عن استقالته في حزيران ١٩٦٧ — اثناء فترة البحث عن الخليفة ونشرت له « الاهرام » رسالة شخصية كانت توحي بترشيحه لرئاسة الجمهورية .

ولكن تركيب السلطة الجديد وتوازن اجنحتها المختلفة — اتى على أساس اكمال خطة القبول بمشروع روجرز — اي المراهنة على الموقف الاميركي على قاعدة التحالف المصري — السوفياتي . ومن هنا ظهر علي صبري في السلطة كممثل للجناح الذي يعتمد على هذا التحالف واستمراره . (وقيل يومها ان قادة الجيش الذي هو العمود الفقري للسلطة ابلغوا السادات قبل انتخابه عندما كان رئيسا بالوكالة ، انهم لن يرضوا بعلي صبري رئيسا للجمهورية نظرا لارتباطه الشديد بموسكو ، وكذلك لن يرضوا ابدا بترشيح زكريا محي الدين المعروف بميوله الاميركية) .

وهكذا جاء السادات حصيلة التوازن المطلوب . ولكن هذا التوازن المدقيق في السلطة ارتبط بأمرين لم تعرفهما التوازنات السابقة أيام عبد الناصر :

- الامر الاول : تطور الموقف الاميركي بعد القبول بمشروع روجرز وعلاقته بالموقف الاسرائيلي المتصلب .
- الامر الثاني : تغير « حجم الرجال » في السلطة ، وبالتالي تغير طابع صراع مراكز القوى الذي كان يمسك به عبد الناصر جاعلا الاجنحة المختلفة تتنافس ضمن حدود زعامته القوية . أما الان ، فان صراع مراكز القوى اتخذ طابعا اكثر حدة واكثر علنية .

الخلافات الاخيرة

على ضوء ذلك تتضح حقيقة الخلافات التي ظهرت علنيا في الفترة الاخيرة .. فما دار من مناقشة علنية في الصحف المصرية بين هيكل وبين ممثلي الاتحاد الاشتراكي العربي ، كان يمثل خلافات المنافسة بين جناحين في الحكم.. احدهما — الذي ينطق باسمه هيكل — يريد تقديم تنازلات للاميركيين في سبيل الخروج من المازق الحالي لمفاوضات التسوية السلمية ولمجابهة التصلب الاسرائيلي . ويراهن هذا الجناح على تحييد الموقف الاميركي — كما عبرت عن ذلك مقالات هيكل — (راجع مقال « الحرية » عن المراهنة المصرية على الموقف الاميركي عدد ٥٥٩) .

والجناح الثاني يمثله علي صبري ويعتمد على عناصر وقيادات الاتحاد الاشتراكي العربي، ويستمد نفوذه في السلطة من العلاقات المصرية — السوفياتية القائمة عسكريا واقتصاديا .

وقد وقف هذا الجناح ضد تقديم تنازلات جديدة للاميركيين — كما عبرت عن ذلك مقالات قيادات الاتحاد الاشتراكي العربي ردا على هيكل — .. فهذه التنازلات ستعكس نفسها داخليا لصالح الجناح الاكثر ميلا للاميركيين ، وبالتالي ستؤدي الى اضعاف نفوذه هو في السلطة ..

ولكن هذه الخلافات التي عبرت عن نفسها علنيا لاول مرة بحكم العامل الذي اشرنا اليه (حجم الرجال) كان لا يمكن أن تجري في اطار معزول وضمن جدران ومكاتب فصائل الطبقة الحاكمة ، فهي مضطرة ان تختلط بالرأي العام الشعبي الذي كانت صدماته وتذمراته تزداد من التنازلات المستمرة ومن تمديد وقف اطلاق النار .

وكان الموقع الذي يصارح من خلاله علي صبري ، وهو الاتحاد الاشتراكي ، اكثر مؤسسات الحكم اقترابا من « الرأي العام الشعبي » فقد وجدت فيه الحركة الجماهيرية، التي لا تتمثل باي تنظيم سياسي مستقل ، متنفسا لانتقاداتها وتذمراتها المختلفة ، ولو ضمن حدود الاطر البيروقراطية التي تتحكم بالاتحاد ، وتضع حدودا لتحرك الجماهير .. وكان « علي صبري » مضطرا ، بالاضافة الى توظيف العلاقات السوفياتية — المصرية لصالح نفوذه الداخلي ، للاعتماد على «قوة» الاتحاد الاشتراكي الذي هو سنده الداخلي الوحيد في السلطة ، خاصة وان الاجنحة الاخرى هي التي تملك مواقع النفوذ الفعلي في الجيش واجهزة المخابرات .

لجان الاتحاد الاشتراكي والمعارضة الشرعية

ومنذ أن ظهرت الخلافات علنيا بدأت لجان الاتحاد الاشتراكي تشكل « معارضة شرعية» للحكم ، واخذت تطرح سياسة الحكم على بساط المناقشة المفتوحة وتنتقد — من مواقعها — بعض المواقف ، وتظهر نفسها انها رقيبة على مواقف الحكم وسياسته ، وان لها الحق في المحاسبة . (يقال أنه في احدى المناقشات حول تمديد وقف اطلاق النار ، لم تنل سياسة السادات الا موافقة اقلية من أعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد) .

كان علي صبري يراهن، في صراعه على السلطة ، على أن يصبح الاتحاد الاشتراكي مركز السلطة الفعلي (اي ان يكون سلطة فوق الاجهزة)، ولكن هذه المراهنة كان لا يمكن ان تتعدى حدود « الدور المرسوم » للاتحاد الاشتراكي في النظام الناصري بكونه امتدادا بيروقراطيا للسلطة .. فعماد السلطة الفعلي ليس الاتحاد الاشتراكي انما هو الجيش وامتداداته المختلفة من مؤسسات واجهزة (مجلس الامة والاتحاد الاشتراكي — اجهزة المخابرات) .

وعندما حاول علي صبري ان يتجاوز حدود « الدور المرسوم » للاتحاد الاشتراكي ولو شكليا ولو توهما — تحركت السلطة لتضع حدا لذلك .

تطورات المراهنة على الموقف الاميركي

ولكن التوازن الداخلي في السلطة مرتبط — كما أشرنا — بمسألة المراهنة على الموقف الاميركي على قاعدة التحالف السوفياتي — المصري .

وفي الفترة الاخيرة بدأت هذه المراهنة على الموقف الاميركي تتعرض لتطورات عملية ومحددة .. فالولايات المتحدة تريد تنازلات محددة على صعيد قاعدة التحالف المصري — السوفياتي .. فهي تريد ما سمته الصحف العالمية (جلاء الخبراء والعسكريين السوفيات) من مصر .. اي تقليص حجم الوجود السوفياتي .. فتقوية الدفاع المصري من قبل السوفيات (صواريخ سام على جبهة القناة) طرحت امكانية تجدد الاشتباكات العسكرية ، وهذا ما يفرض وجودا عسكريا سوفياتيا في المنطقة (خاصة على الصعيد البحري) . لذلك فان اميركا تريد من طلب « الجلاء » اعادة التوازن الدولي بينها وبين الاتحاد السوفياتي .

وقد أدت تطورات المحادثات الدولية الى مازق جديد بعد عودة يارينغ وتمديد وقف اطلاق النار نتيجة التصلب الاسرائيلي الذي يطالب بالتوسع الجغرافي والاحتفاظ بجزء من الاراضي المحتلة (شرم الشيخ بالنسبة لسيناء) .

أما الموقف الاميركي الذي عبر عنه روجرز، فقد ظهر مختلفا عن الموقف الاسرائيلي المتصلب على أساس رفض التوسع الجغرافي وعرض الضمانات الدولية بديلا عنه لضمان أمن وحدود اسرائيل (الرفض الاميركي للتوسع الجغرافي يقتصر على شرم الشيخ ، اما بالنسبة للمناطق الاخرى في الجولان والضفة الغربية ، فهو اكثر مرونة واقترابا من الموقف الاسرائيلي) .

ولكن الموقف الاميركي المختلف مع التصلب الاسرائيلي لم يتعد حدود الخلاف ، لذلك أصبحت المراهنة المصرية اكثر تحديدا : المطلوب ضغط أميركي على اسرائيل .

ولكن أميركا لا تضغط على اسرائيل نتيجة عوامل كثيرة ، فالسياسة الاميركية بالنسبة للتسوية السلمية هي حصيلة مصالح متناقضة (ضغط المصالح النفطية في المنطقة التي تريد « السلام » كعامل ازدهار للاستثمارات الاميركية من جهة ، وضغط العسكريين في البنتاغون ورأسمالية المصانع الحربية التي تمثل التصلب في القوى الحاكمة الاميركية لدعم التصلب الاسرائيلي من جهة أخرى) .

دور الوساطة الاميركيه

واذا كانت اميركا لا تضغط على اسرائيل ، فان اختلاف صيغتها للتسوية عن الصيغة الاسرائيلية ، يتيح لها لعب دور جديد : دور الوساطة .

وهكذا بدا الموقف المصري المراهن على الموقف الاميركي يتيح لاميركا دورا جديدا مزدوجا :

١ — دور الوساطة في حل الخلافات والشروط المتعاكسة بين الصيغة المصرية والمتصلب الاسرائيلي على أساس اقتراح السادات بفتح قناة السويس . فأميركا توافق على أن يكون فتح القناة جزءا من تسوية شاملة لا تسوية جزئية تتيح تجميد وقف اطلاق النار كهدنة شبه دائمة كما تريد اسرائيل . وتنصب الوساطة الاميركية على شرط اسرائيل بعدم انتقال القوات المصرية للضفة الشرقية، واصرار القاهرة على ذلك . (وقد ذكرت الاخبار أن روجرز عرض وجود قوات اميركية بالاضافة الى قوات اخرى في الضفة الشرقية كعازل بين الجيش المصري والاسرائيلي في حال فتح القناة) .

٢ — دور التصرف والمبادرة المنفردة بعد توقف المساعي الدولية على اثر تجميد مهمة يارينغ .

هذا ما تمثله زيارة روجرز الاخيرة .

ان « دور الوساطة » الاميركية وانفراد اميركا بعيدا عن المحادثات الدولية ، والشروط الاميركية بجلاء الخبراء العسكريين السوفيات .. كل ذلك اصبح موضع قلق للسياسة السوفياتية . فالصيغة السوفياتية للتسوية السلمية تريد اظهار مدى الدعم السوفياتي في التوصل الى حل يؤدي الى انسحاب القوات الاسرائيلية . ومن هنا كان الهجوم السوفياتي على زيارة روجرز ، وتاكيدهم على الامور التالية :

١ — تحول الموقف الاميركي نحو المبادرة السلمية انما جاء نتيجة الضغط العربي وقوى السلام العالمية (الاتحاد السوفياتي نفسه).

٢ — الموقف الواقعي من ج.ع.م حد من المناورات الاميركية .

٣ — ضرورة عودة يارينغ الى مهمته .

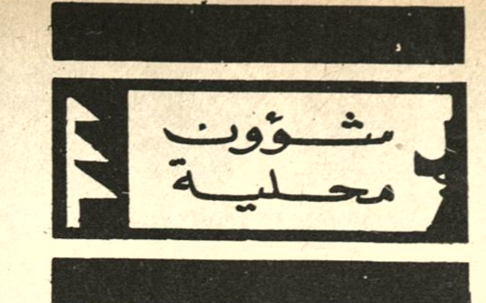
★★★

في هذا السياق من المرحلة التي وصل اليها صراع وتشابك صيغ التسوية السلمية بين الاطراف المعنية، يمكن وضع احتمالات عديدة لاقالة علي صبري وعلاقتها بالتوازن الداخلي للسلطة المصرية . وهذه الاحتمالات مرهونة بنتائج زيارة روجرز ..نجاح او فشل وساطته ؟.

هيكل و « الصداقة » الحميمة مع الاميركيين !

ذكر أن روجرز أثناء زيارته للقاهرة ، زار صحيفة « الاهرام » واجتمع الى رئيس تحريرها محمد حسنين هيكل في مكتبه وبعد ذلك تفقد الدار وحضر جانبا من الاجتماع التحريري المصباحي ثم توجه برفقة هيكل الى منزله في الجيزة . وكان هيكل قد اصطحب روجرز ، قبل ذلك ، في جولة قصيرة !

ثم تمنى هيكل على روجرز زيارة القاهرة مرة اخرى !



ملاحظات "الشيوعيين" على مواقف لجان العمل في الجامعة اللبنانية

الخلاف الأساسي هو حول إستقلال الحركة الطلابيّة عن أطراف السلطة

مع انتهاء الاضراب الطويل في الجامعة اللبنانية ، لا بد من تقييم لمواقف القوى في اطار التحرك الطلابي ، فاذا كانت اللجنة التنفيذية تتحمل القسط الاكبر من المسؤولية في ما يتعلق بالفشل الذي أصاب النضال هذا العام ، باعتبارها القيادة ، فلقد ساهمت بعض القوى الاخرى — ولو بحدود — في ايصال الاضراب الى نقطة الفشل . وابرز هذه القوى على الاطلاق : الحزب ((الشيوعي)) اللبناني .

ان هذا الحزب يحتل موقفا معينا من النظام: علاقة متينة ، باحد اطرافه ، رفضة منهه اياها هذا الطرف ولا يحميها الا هذا الطرف ايضا . وان هذه العلاقة وتلك العلنية اثرتا فعلا على ممارسات الحزب نفسه في الواقع : فهو لا يستطيع دفع النضالات الجماهيرية حتى نهايتها او انه يجهضها منذ بدايتها ، بمالىء السلطة ، يبرىء نفسه باستمرار من أي تحرك في سبيل علنيته . هذا هو الدور الذي يلعبه الحزب ((الشيوعي)) قمع المبادرات الجماهيرية ، الانتظام في العمل ((الشرعي)) الذي تجيزه ((القوانين المرعية الاجراء)) !..

كيف عكس هذا كله نفسه على صعيد الممارسة ضمن الحركة الطلابية وخاصة في الجامعة اللبنانية ؟

عارض ((الشيوعيون)) الاضراب في بداية الامر ، باعتبار انه موجه — كما زعموا — ضد الحكومة الحالية ، وهم بالحقيقة يخفون وراء هذا كله اتجاها اكيدا لديهم في عدم خوض معركة مع الدولة التي تفاضت عن الترخيص لهم . وهم بذلك يشاركون القيادة في قمع مبادرة القاعدة الطلابية خاصة طلاب السنة أولى حقوق الذين فجروا المعركة بمبادرتهم الى اعلان الاضراب دون انتظار اللجنة التنفيذية .

وعندما لم يجد ((الشيوعيون)) بدا من الاضراب ، وحفاظا على بعض الصلة بالقواعد المضللة التي تدعمهم ، سارعوا الى اعلان تأييدهم للاضراب في ((ظل هذه الحكومة او اية حكومة اخرى)) .

وتغطية لموقفهم الانتهازي اليميني في بداية الاضراب ، بادروا الى انتقاد اللجنة التنفيذية دون أن يقدموا البديل ، انتقدوها لانها لم توضح المطالب ولم تحددها في حين انهم لم يجهدوا أنفسهم لتوضيحها وتحديدها ، وابلغ دليل على ذلك انهم اصدروا بيانين فقط في بداية التحرك يكتفيان بسرد المطالب سردا ، والبيانان مقتطعان من الوثيقة التي اقرها المؤتمر التاسيسي ((لاتحاد الشباب الديمقراطي)) في لبنان .

ففي عدد ((النداء)) الصادر يوم الاربعاء ٣ آذار ١٩٧١ وتحت عنوان ((وثيقة حول الجامعة اللبنانية)) تسرد المطالب ، تحت نفس التقسيم الذي اعتمدته اللجنة التنفيذية ، بحيث اختلطت المطالب الهامة بمطالب اقل اهمية ، وهاكم عينة من المطالب التي تطرحها الوثيقة :

((● تأمين المزيد من الديمقراطية في ادارة الجامعة وفي ادارة الكليات وتطبيق مبدأ مشاركة الطلاب في مجلس الجامعة وفي مجالس الكليات من خلال هيئاتهم النقابية (في باب الوضع الاداري للجامعة ومشاركة الطلاب في ادارتها) .

● الغاء سنتي الكفاءة من القانون الجديد الذي نظم مهنة المحاماة (في باب الوضع التعليمي في الجامعة) .

● اعتبار اجازة العلوم السياسية اجازة تعليمية (في باب الوضع التعليمي في الجامعة) ...))

طبعا ان هذه العمومية في طرح المطالب لا تفسح امكانية الرد على اي مشروع تتقدم به الدولة : عندما تقدمت الدولة بمشروع المشاركة الذي يحجب امكانيات المشاركة الفعلية عن الطلاب ، كان ((الشيوعيون)) اول من بادر الى الموافقة عليه باعتباره مكسبا للحركة الطلابية (كما اعتبروا الرابطات في الثانويات مكسبا ايضا) فلو كانوا حددوا نسبة المشاركة وسماتها لكان امكنهم الرد على الشكل الذي قدمته الدولة ، وهو شكل يضع الطلاب في المجالات التي يشتركون فيها امام اكثرية لا تعبر عن مصالحهم ولا تدافع عنها (الاكثرية هي حلف ادارة — اساتذة) . في حين كانت لجان العمل اول من ادرك ان هذا الشكل من المشاركة لن يسمح للطلاب باكثر من ابداء الراي — وليس في كل المجالات — وطالبت في كل اعداد صوت الجامعة بان تكون المشاركة مناصفة تقريرية في كل المجالات بما فيها لجان الامتحانات وتعيين الاساتذة ومراقبة الموازنة..

وحين يطرح ((الشيوعيون)) الغاء سنتي الكفاءة دون تحديد طبيعة هذه الكفاءة والهدف منها ، ودون أن يدركوا ان الكفاءة يمكن أن تدمج في البرامج لا يمكنهم الرد الفعلي والحاسم على حلول الدولة التي الغت الكفاءة شكلا واقرت دمجها في المواد ، من هنا لم نرهم يعترضون على الشكل الذي قدم فيه الحل ، في حين كانت لجان العمل واعية لهذا الامر تماما منذ بداية الاضراب وشددت على ضرورة الغائها شكلا ومضمونا أي عدم الاقرار باية صيغة تبقي على الكفاءة ، من هنا كانت المبادرة الى رفض قرار مجلس الوزراء بهذا الشأن .

اما بالنسبة الى مطالبتهم اعتبار اجازة العلوم السياسية اجازة تعليمية ، فلا نراهم يكلفون انفسهم مشقة توضيح المطلب والهدف من ورائه ، حتى انهم لا يذكرون شيئا عن مسألة تعيين حملة الاجازة المعادلة ، في حين شددت لجان العمل في نشراتها المتلاحقة على تأمين تعيين حملة هذه الاجازة وهو أمر في غاية الاهمية ، اذ يمكن للدولة أن تعادل ولكن من يكفل التعيين ؟

ان هذه العمومية لا تشكل برأينا البديل عما طرحته اللجنة التنفيذية التي التقت في تخبطها معهم ، فأين يتميز الطرفان ؟ هنا تبرز طبيعة توجهاتهم الى القاعدة الطلابية ، ففي عدد ((النداء)) الصادر يوم ١٧ شباط ١٩٧١ وفي المقال الافتتاحي تحت عنوان : ((ماذا بعد مؤتمر اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية)) ترد جملة لا بد من ذكرها : ((.. من هنا نرى أن اعادة طرح المطالب ليست مجرد تكرار ممل ، وانما تكتسب أهمية خاصة في هذه الفترة بالذات)) . ماذا تعني هذه الجملة بنظرنا : ان طرح المطالب بصورة مستمرة هو تكرار مفيد ، أي أن ((شيوعيينا)) لا يرون في المسألة سوى مجرد تكرار ، من هنا ضاقوا ذرعا بعد البيان الثاني في بداية التحرك فملوا التكرار — ولو كان مفيدا — في حين أننا نفهم في عملية طرح المطالب بصورة مستمرة أن توضح ظروفها الانية وتعمق باستمرار . ولكن هل يمكن أن يعي هذا من يرفض اعتبار البيانات اليومية مفيدة ومهمة ، وهي تدلل على مدى قدرة هذه الفئة أو تلك — التي تتابع التحرك بجدية طبعا — على تقديم الرد اليومي للحركة الطلابية على منطق الدولة ومشاريعها والاحداث المستجدة ، وابلغ دليل على احتقارهم العمل الجماهيري ما يقوله جوزف أبو عقل في عدد ((النداء)) الصادر يوم ٢٧ نيسان ١٩٧١ وتحت عنوان ((سقوط لجان العمل وانفضاح تآمرها في المؤتمر)) : ((فعدم وجود برنامج لديهم ادى بهم الى قياس نضالية وكفاءة اتحاد الشباب الديمقراطي على عدد البيانات التي أصدرها ، ولذلك كنا نراهم اثناء الاضراب يطلعون كل يوم ببيان ، أو نسخة عن سابقه أو متناقضا معه ، اما اتحاد الشباب الديمقراطي فقد حدد موقفه في مؤتمراته وهو لا يزال يسير على هذا الخط ولا تزال الاحداث تثبت صحته ، حتى بالنسبة لمواقف جماعة اللجان المتقلبة والانتهازية)) . ان برنامج العمل الذي يتضمن تحديدا للمطالب واشكال العمل على تحقيقها موجود لدى لجان العمل وما فتئت تطرحه وتعمقه منذ انتخابات مؤتمر الاتحاد ، في حين أن البرنامج المتكامل الذي تدعون امتلاكه لا يشير اطلاقا الى مسألة وسائل العمل على تحقيق المطالب — ربما قصدتم عدم التطرق اليها لأن فيها بعض الحرج ! —

من ناحية ثانية يعتقدون انه بمجرد اقرار الخطة في ((اتحاد الشباب ..)) ينتهي الامر ولا يعود هناك مبرر لاطلاع الطلاب عليها . اذا كان هذا هو اعتقادهم ، فاننا نتساءل عن كيفية توعيتهم للطلاب الذين لا ينتسبون الى ((اتحاد الشباب ..)) انهم يحتقرون التعاطي اليومي مع الجماهير ، عبر اية وسيلة — ولو متواضعة كالبيان — أفلا يحق لنا أن نجزم بعد هذا أنهم لن يكونوا بأفضل من حركة الوعي في قيادة الحركة النقابية وبتعاملهم مع الطلاب ؟

البيانات التي أصدرت من قبل لجان العمل ، عمقت المطالب ، سمحت بتحليل الاحداث وتحديد موقف منها ، بحيث اتاحت الفرصة لكل الطلاب ، لمعرفة حقيقة ما يجري ، اما قولهم انها تتناقض مع بعضها ، فهذا ما يقال في كل مناسبة ، عن كل خصم .

هل يختلف ((الشيوعيون)) اذن عن حركة الوعي وهم الذين بادروا أكثر من مرة الى تمييع التحرك والى محاولة التملص منه ؟ وقد بدا هذا جليا عندما بدأ التحرك الطلابي يأخذ شكل الصدام مع الدولة ، طارحا الطابع الحقيقي لمعركة الحركة الطلابية ، الطابع السياسي ، أي بمواجهة خصم سياسي : الدولة دون أي وسيط ، وهنا تحول ((الشيوعيون)) الى اداة في يد أحد أطراف الاقطاع السياسي : كمال جنبلاط ، فعملوا على تطويق اية محاولة لتصعيد التحرك الطلابي بشتى الاساليب كلما لاحت امكانية الصدام مع الدولة كنتيجة لهذا التصعيد ، مع العلم ان اية قوة طلابية تعمل لصلحة الحركة ، لا بد أن تسعى لتطويق التراجع ودفع النضال باساليب سليمة . لذلك وقفوا رافضين توجه المسيرة الى البرلمان بعد تظاهرة المطار بحجة أن الكتائب تحاول استغلالها وان ميليشيا الكتائب مشتركة فيها مع العلم ان قطع الطريق على الاستغلال لا يكون الا بالمشاركة الجدية وليس بالهروب ، وبحجة انها معرضة للقمع ، لانها تؤدي الى تعطيل جلسات المجلس النيابي ، ولكن فاتهم أن المجلس مشلول اساسا وان القمع هو الرد الوحيد الذي تملكه الدولة على أي استمرار بالمطالبة ، هذا باعترافهم هم بالذات في الوثيقة التي اقرها المؤتمر التاسيسي لاتحاد الشباب الديمقراطي حيث يقولون : ((.. فقد أخذ تطور الجامعة الصاعد يصطدم بشكل حاد بالاطار المحدد للبنية الاقتصادية مما جعل نضال الحركة الطلابية من أجل تطوير الجامعة اللبنانية وتوسيعها ، يصطدم بمقاومة متزايدة من قبل الدولة وتجلى ذلك بازدياد شراسة الدولة بتصديها لنضالات الحركة الطلابية)) ونتيجة ارتباطهم — أو التحاقهم — باحد اطراف النظام ، لم يقر ((الشيوعيون)) اي شكل من اشكال التصعيد وخصوصا في المرحلة التي اصاب فيها الركود التحرك الطلابي بعد انسحاب اليسوعية ، ولما كان من البديهي أن نجبر الدولة وهي خصمنا الرئيسي على الرد على مطالبنا دون اي تمييع أو تسويف بعد أن راهنت طويلا على مثل هذا الاسلوب ، فقد كان من المفروض ان نلجأ الى كل الوسائل الضاغطة التي تشل مواقع هذا الخصم ، بعد أن ((زم)) التحرك . وطرح لهذه الغاية احتلال ((الادارات الرسمية)) الحساسة ، فكان رد ((الشيوعيين)) أن هكذا خطوة انما هي من نوع ((الاستفزاز أو التخريب)) . وليس من الصعب أن نبين أن هذا القول انما هو كلام من يقف في موقع الدولة ، اذ كيف لا يكون كل تحرك يتناقض مع مصلحة النظام مبررا لمضايقة السلطة ؟ وقال ((الشيوعيون)) : احتلال وزارة التربية كاحتلال وزارة الدفاع ، ولكن من قال لهم أن لجان العمل اعلنت الكفاح المسلح ؟ ومنذ متى أصبح احتلال دائرة الامتحانات كاحتلال هيئة الاركان ! أو احتلال مكتب وزير التربية كاحتلال مكتب قائد الجيش؟ ثم كان قول أحدهم جوزف ابو عقل في عدد ((النداء)) الصادر في ٢٨ نيسان ١٩٧١ تحت عنوان : ((لن ينقذكم الاستفتاء)) : ((ان الاحتلال لا يختلف بنتيجته عن التعليق)) وهذا القول يبدو قاصرا عن اقناع اي كان ، فالاحتلال ، والصدام كاحدى نتائجه المحتملة ، سيدفع الطلاب للمجيء الى الجامعة سيما بعد فترة الركود الذي أصاب التحرك ، ولنا أمثلة على ذلك . الاصطدام مع الشرطة على طريق المطار أدى الى خروج تظاهرة ضخمة في اليوم التالي ، قمع الطلاب الثانويين الذين لم يكونوا يزيدون على الخمسمائة في فترة ما من تحركهم انزل تظاهرة من خمسة الاف في اليوم التالي ، ويمكنكم ايضا وايضا أن تعودوا الى تاريخ المظاهرات والقمع في الجامعة اللبنانية حتى أنهم اعتبروا الدعوة الى الاحتلال جريمة ، وقد عبر عنهم جوزف أبو عقل في ((النداء)) يوم ٢٧ نيسان ١٩٧١ ، اذ قال مشيرا الى لجان العمل الطلابي : ((وقد وصل بهم العهر السياسي الى حد اخفاء موقف الوعي من الصدام والاحتلال لانهم

— البقية على الصفحة ١٤ —

المجلس الاقتصادي الاجتماعي

مواجهة تراجع المجلس النيابي وتقدم الحركة المطلبيّة

منذ أيام أودع جدول أعمال مجلس الوزراء مشروعي قانون بانشاء مجلس اقتصادي اجتماعي . الاول أعده بيار اده ، والاخر أعدته لجنة وزاريه . ومن المنتظر أن يبحث مجلس الوزراء الموضوع في احدى جلساته القريبه ويتوصل الى رأي بشأنه . وقضيه المجلس الاقتصادي الاجتماعي ليست بالجديدة ، فمشروع اده لانشائه يعود الى خريف ١٩٦٥ . انما جملة عوامل عرفت زخما وفعالية أكثر مما مضى هي التي أوجبت استعادة هذا المشروع ودراسته والبت بأمره .

فمنذ حادثة انترا والاقتصاد اللبناني في دورات متعاقبة من الازمات في أكثر من مجال . فالميزان التجاري يسجل دوما عجزا مرتفعا ، والسياحة والبناء في تراجع بارز منذ ١٩٦٧ ، وتجاهد الدولة في تأمين أسواق تصريف لصناعة مبتدئة تحل الصلات السياسية وتقدمها على الميزة الاقتصادية لبضائعها ، والمصارف التي لم توضع عليها اليد تشكل معبرا للتوظيفات المالية في الخارج مهملة واقع واحتياجات اقتصاد محلي ..

وقد عرفت علاقات الانتاج في الاشهر الاخيرة خاصة توترا ميزته المجابهة التي حصلت بين العمال من ناحية وأرباب العمل والدولة من ناحية ثانية في معركة الضمان الصحي ، الى جانب اضرابات وتحركات مطلبية واسعة شملت قطاعات عديدة من العمال والطلاب والمستخدمين .

هذا الى جانب اقطاع سياسي يتصدر واجهة الحكم ويعجز عن حل مشكلات الانتاج وعلاقاته ، وينحصر دوره أو يكاد في الاهتمام بمصالحه الضيقة والمبعثرة .

المجلس وسيلة تشريع ((رأسمالي))

واذا كان بيار اده في المقدمة التي وضعها لمشروعه قد أسقط دور علاقات الانتاج فانه يشير بوضوح الى الوضع الاقتصادي والى دور المجلس النيابي . فهو يرى أن ((الانطلاقة الاقتصادية في لبنان لم تتوقف وانها تجلت واقعيا بارتفاع مستوى المعيشة وبنمو الملاكات الاجتماعية)) . هنا تكمن كل فلسفة ليبراليي الاقتصاد اللبناني . فالانطلاقة الاقتصادية والتقدم الاقتصادي يقاسان ليس بارتفاع الانتاجية ، كما لا يقاسان بتطور وسائل الانتاج ، بل بارتفاع مستوى المعيشة . على هذا المقياس يمكن القول أن الكويت منذ سنوات تتصدر ((بانمائها الاقتصادي المتطور)) جميع دول العالم !!

ان ارتفاع مستوى معيشة بعض الفئات الاجتماعية في لبنان ناتج اساسا عن ارتباطه بالسوق الرأسمالية العالمية التي تفرض عليه احتياجاته وقيمة هذه الاحتياجات .

كما ان نمو الملاكات الاجتماعية الذي يستشهد به اده كدليل اخر على التقدم الاقتصادي يغفل أمرين هامين متعلقين به . الامر الاول هو في أي القطاعات من الاقتصاد اللبناني نمت هذه الملاكات ، والامر الثاني هو في كيفية استغلال هذه الملاكات . فالمعروف أن القطاعين المنتجين في الاقتصاد اللبناني لم يطرأ عليهما أي تغيير يذكر فيما يختص بالملاكات . فالزراعة اللبنانية ، رغم تقدم بعض مجالات الاستغلال ، تهدر مساحات واسعة ، والصناعة لم تعرف ملاكات متقدمة على تلك التي تقتصر في عملها على تركيب وتفكيك الالات المستوردة . هذا من ناحية . من ناحية أخرى نجد أن الملاكات في القطاعات الباقية (محاسبة ، تعليم ، تجارة ..) سرعان ما عرفت فائضا متزايدا مقابل ضيق رقعة في الاستيعاب أدى في النهاية الى الهجرة والبطالة .

ان اده حين يرفض في مقدمته ، بسذاجة الليبرالي المحدود الرؤية ، اليمين على انه احتكار واليسار على انه اشتراكية ويرى المخير للبنان في ((محافظته على مستوى معيشته المحترم)) ويحمل الدولة مسؤولية ((ان تؤمن باستمرار زيادة المدخل القومي وتحسين مستوى المعيشة)) يعبر عن موقعه كاحد أعمدة البرجوازية اللبنانية الطفيلية التي ما يهمها قبل أي شيء اخر تأمين ظروف معيشية متطورة تتناسب وعمليات اقتصادها وتطلباته بغض النظر عن بناء قاعدة اقتصادية انتاجية في البلد وعن تطوير وسائلها ، لا بل على حساب ذلك .

النقطة الثانية التي تركز عليها مقدمة اده تتعلق بالمجلس النيابي ودوره . فهو اذ يؤكد على أن المجلس الاقتصادي الاجتماعي لن يزاحم المجلس النيابي أو يكون بديله ، فالمجلس الاخير يظل ((مصدر السلطة)) ، يتناسى أن المجلس المذكور لم يقم بأي دور فعلي على صعيد التشريع والتنظيم الاقتصادي منذ أكثر من عهدين ، وانه اقتصر في عمله على ايجاد توازن بين مغانم اقطابه (1) ، وأن هذا الوضع بالذات يشكل أحد الدوافع وراء انشاء المجلس الاقتصادي الاجتماعي ، بالاضافة الى ما يشكله ((تشريع لم يعد يتلاءم مع الاوضاع الراهنة)) من اعاقة في وجه تنظيم رأسمالي اكثر تطورا وتحررا من العلاقات المحلية المتخلفة .

هكذا يبرز مشروع المجلس الاقتصادي على أنه قاعدة متخصصة في الدراسات والارشادات لحكم بأمس الحاجة الى هذه الوسائل .

مشروع أده ومشروع اللجنة الوزاريه (1) :

يتفق المشروعان على أن المجلس الاقتصادي الاجتماعي هيئة استشارية . وفي حين ينص مشروع اده على ان المجلس يعمل ((على تنمية التعاون بين مختلف الفئات المهنية ويؤمن مشاركتها في وضع السياسة الاقتصادية والاجتماعية للحكومة .)) يحدد مشروع اللجنة دوره على أنه ((يعمل على تنمية التعاون بين أرباب العمل والعمال (!) وكذلك بين مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية ويؤمن مساهمة هذه المجموعات كلها في اعداد السياسة الاقتصادية والاجتماعية وذلك بابداء الراي للحكومة ..)) (المادة الاولى) . ان عمومية نص اده قد استبدلت بدقة التحديد من قبل اللجنة .

هذه الدقة هدفها واضح : فعلاقة الاستغلال القائمة بين أرباب العمل والعمال تصبح ضربا من التعاون يعمل على تنميته ! وعملية هيمنة اقتصاد الخدمات على مجمل الاقتصاد اللبناني واخضاعه بقية القطاعات لمصلحته ، كما اخضاعه الريف للمدينة في علاقة مميزة أخرى .. كل ذلك ايضا ضرب من التعاون ينبغي تطويره ! اما دور المجلس الاقتصادي الذي يتألف من ٥٨ عضوا حيث لا يزيد عدد ممثلي الهيئات النقابية عن ٢٣ عضوا (أو ٢٢ عضوا كما عدلته اللجنة) ان هذا الدور الذي لا يتعدى ابداء الراي يصبح مساهمة في اعداد السياسة الاقتصادية والاجتماعية من قبل الجميع ! كيف يساهم العمال ؟ أو الطلاب (الذين لا ذكر لهم في المشروع كأن السياسة الاقتصادية والاجتماعية لا تطالهم !) في اعداد هذه السياسة في مثل هكذا تنظيم ؟ بابداء الراي الذي يرفض من المجلس أو لا يؤخذ به من الدولة ؟!!

ولكن حتى لابداء الراي غير الملزم حدود . فالمجلس يجب الا يعطي رأيه بالقوانين المالية (اده) أو بمشاريع الموازنة (اللجنة) . فهذه المسائل بالطبع من مسؤولية المجلس النيابي على النمط المذكور أعلاه .

وهكذا يبقى خارج الموازنة المجال مفتوحا أمام المجلس الاقتصادي وآرائه .

تعود المادة الرابعة (اللجنة) لتوضيح مغزى التعاون بين أرباب العمل والعمال ، فتقول : ((يدرس المجلس بصورة مستمرة العلاقات بين أرباب العمل والعمال .. بغية تأمين الانسجام اللازم للتقدم الاقتصادي والاجتماعي ..)) هكذا ، ان التقدم الاقتصادي والاجتماعي كما تفهمه الدولة بلسان اده كما تعرضنا له آنفا ، لا يقوم بالطبع الا في جو من الاستقرار في العلاقات بين أرباب العمل والعمال . وان أي تحرك عمالي من اجل زيادة الاجر (ليلحق بالغلاء) أو ثبات العمل (الصرف الكيفي بالطبع لا يشكل نشازا في علاقة العمال برب عملهم !) أو الضمان الاجتماعي ..

ان اي تحرك في هذا الاتجاه لا تني الدولة تخترع له من الوسائل لضبطه ما لا يخطر على بال . فعدا عملائها في النقابات والوسائل المتنوعة التي تملكها لضرب التحركات المطلبية ، تسن القوانين التي تقيد هذه التحركات ببراءة الحياد الذي تدعيه ، فمن العقود الجماعية ، الى الوساطة والتحكيم حتى المجلس الاقتصادي خط واحد من التضييق والحصر لامكانيات التحرك العمالي . وذلك كما يقال ، من أجل ((التقدم الاقتصادي والاجتماعي)) !

ان تطلب التقدم يفترض لجانا متخصصة في المجالات المختلفة ، يفهمها المشروعان على انها ثلاثة :

— لجنة النهوض الاقتصادي وتوظيف الاموال .
— لجنة التقدم الاجتماعي .
— لجنة انماء المناطق .

اذا كان معنى النهوض الاقتصادي مغلقا وغير مفهوم ، فان ((توظيف الاموال)) يوضح ذلك . فالمشكلة هي مشكلة الاموال التي تنزف للخارج . وليست المسألة مسألة امكانات محلية متوفرة للتوظيف ، انما هي أصلا مسألة ارتباط بالبيوتات المالية الغربية يفرض تخليا عن توظيف محلي منتج وحده يعطي للنهوض الاقتصادي معنى . ((التقدم الاجتماعي)) كما ((النهوض الاقتصادي)) ، لا يعطيه مدلوله الا انجازات الدولة التي تضعها تحت هذا العنوان : طرقات ، انارة ، تعليم .. وجميعها سلسلة من مآسي التخلف وصفقات السرقات .. لا تؤدي في أحسن أحوالها لغير مزيد من الاستغلال والتخلف .. في هذا الاتجاه يمكن تصور عمل لجنة انماء المناطق ..

ويتفق المشروعان على أن جلسات المجلس غير علنية ، اذ يبدو أن السرية من متطلبات ((الانماء)) و ((التطور)) ، كما ارتباط العلنية بالاطلاع على معطيات التخلف وواقعه وأسبابه .

ويتفق المشروعان أخيرا على أن ((للحكومة الحق في حل المجلس ..)) .

الحل العاجز :

يبدو مشروع المجلس الاقتصادي والاجتماعي بغض النظر عن نصه الذي أشرنا لاهم نقاطه ، يحمل امل الليبرالية البورجوازية لتحديث التشريع الاقتصادي ووسائله . ولكنه يبقى في واقع الحكم اللبناني وأجهزته الادارية المقيدة بشتى الولاءات والارتباطات التي يمليها اقطاع سياسي مسيطر ، وفي نفس الوقت الذي يتيح لهذا الحكم وأجهزته سيطرة تامة عليه (تعيين اعضاء في اللجان ، مشاركة في ابداء الراي ، حل المجلس ..) يبقى في هذا الواقع وهذا التنظيم مجرد حلم فارغ ، يتردد بين تنظيم وتشريع للاقتصاد والمجتمع عجزت عنهما الدولة وبين ولائه لهذه الدولة ، كما يؤكد ذلك بيار اده حين يتصور فعالية المجلس ((ضمن النظام اللبناني)) . في الوقت الذي يأخذ فيه على صيغة اللجنة أنها ((تنطلق من نظرة ترمي الى اخضاع المجلس لسياسة الدولة)) .. كأن صيغته تحول دون هذا الخضوع أو بامكانها ذلك ..

---

١ — اخر مثل حي على ذلك مسألة الطرق في وزارة الاشغال العامة ، حين مناقشة موازنتها في المجلس النيابي .

١ — مشروع اللجنة الوزارية هو مشروع اده كما أصبح بعد أن أدخلت عليه اللجنة المذكورة بعض التعديلات .



بيار اده

زيارة روجرز تكرس مرحلة متقدمة للنفوذ الأميركي في لبنان

اصبح الامر واضحا تماما الان أن اميركا التي توالي تنفيذ خطتها المدروسه من أجل فرض تسويه نهائيه للقضيه الفلسطينيه مذلة للعرب ومكرسة لهزيمتهم المشينه في حزيران ١٩٦٧ ، تحرص كذلك اشد الحرص على أن تاتي هذه التسويه في صالح توطيد النفوذ الاميركي في هذه المنطقة ولا سيما في لبنان الذي تريد أن تكرسه نهائيا كقاعدة وجسر تعبر منه الى الدول العربيه الاخرى .

وفي هذا الضوء جرى اعداد برنامج زيارة وزير الخارجية الاميركية وليم روجرز لدول المنطقة بعناية فائقة بحيث تصب جميع الجهود المبذولة في قناة السياسة الاميركية . وكان من الطبيعي أن يوجه اهتمام خاص الى برنامج الزيارة للبنان بالنظر للدور المعد له في مرحلة تمرير الحل السلمي للقضية الفلسطينية وما بعدها . وثمة عوامل كثيرة تسهل على اميركا تنفيذ سياستها في لبنان في مقدمتها تهالك جميع اجنحة النظام القائم على السير في ركب السياسة الاميركية وموافقة الاتحاد السوفياتي — في نطاق توزع النفوذ بين الدولتين الكبيرتين — على اعتبار لبنان ضمن منطقة النفوذ الاميركي ، مقابل اعتراف اميركا بما أسماه نيكسون « المصالح السوفياتية » في الشرق الاوسط . كما أن تقلص نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا على النطاق العالمي وانتقالهما ، عمليا ، الى الصف الثاني في لائحة تصنيف الدول ، قد ادى كذلك ، الى انفساح المجال أمام توطيد النفوذ الاميركي وممارسته وصاية عملية على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان .

وقد اظهرت الاستشارات السياسية التي اجراها رئيس الجمهورية حول مهمة روجرز عشية زيارته ، مع رجال السياسة التقليديين والنواب ، أن جميع قوى النظام ، رغم ما بينها من تنافس على الاستغلال وخلاف حول المصالح ، تقف موقفا متهافتا على الارتماء في أحضان السياسة الاميركية لما تعقد على هذا الموقف من امال في مجال جني المنافع والمغانم وحماية النظام من الهزات والانتفاضات الشعبية . وبالطبع وجد النظام اللبناني في مواقف الدول العربية الاخرى المتهالكة على الحل السلمي غطاء ومبررا لانجرافه في تيار السياسة الاميركية . وقد عبر بعض اقطاب الطبقة الحاكمة عن موقفهم بصراحة بانهم لا يريدون أن يكونوا « ملكيين » اكثر من « الملك » الذي هو البلاد العربية المعنية بشكل مباشر بالقضية الفلسطينية والازمة المزمنة الناشئة عنها .

وكان من ضمن المخطط الموضوع للزيارة احاطتها بحملة دعائية مدروسة صرف عليها بسخاء واشرف على تنفيذها خبراء اجهزة المخابرات الاميركية سواء منهم المتمركزون في لبنان أم الذين وفدوا خصيصا من واشنطن لهذا الغرض . وانعكس اخراج هذه الحملة بشكل واضح في مختلف وسائل الاعلام الاذاعية والتلفزيونية والصحفية . وقد استدعى الامر طبعا استخدام قدر كبير من النفاق والتضليل .

الرئيس فرنجية يرحب بروجرز

وهكذا اقتضت ضرورات برنامج الزيارة المزعم بأن وليم روجرز يقود تيارا داخل الة الحكم الاميركية مؤيدا للعرب يواجه تيارا اخر مؤيدا للصهيونية واسرائيل بقيادة كيسنغر مستشار الرئيس الاميركي .. كما حرصت اجهزة الاعلام على الاسراف في اطلاق النصائح والارشادات كالقول مثلا بأن وقوف الدول العربية موقفا ايجابيا من الزيارة من شانه أن يقوي التيار « الصديق » للعرب ويساعد على تحقيق تبدل في الموقف الاميركي لصالح العرب .

وكم كان الامر معبرا أن نجد كتابا وصحفيين ممن يحرصون على التظاهر بالوطنية والعداء للاستعمار يكشفون عن وجوههم ويدبجون المقالات الطويلة ويخاطبون المسؤول الاميركي « بقلب مفتوح » ويرجونه باسم الحرص على صداقة اميركا بأن يعمل على تعديل السياسة الاميركية بحيث تقف زعيمة الامبريالية الحديثة الى « جانب الحق والعدالة » في فلسطين ..

كما أن روجرز نفسه أدى دوره جيدا ضمن مخطط الحملة الاعلامية التي رافقت زيارته. فهو في تصريحاته التي أدلى بها في السعودية والاردن ولبنان لبس ثوب الصداقة العربية ولم ينقصه الا أن يتكلم العربية بطلاقة المسؤولين العرب الذين تحدث اليهم .. فقد كان دائما يؤكد حرصه على توطيد علاقات « الصداقة التاريخية » بين العرب وأميركا وتحقيق السلام في المنطقة و « مساعدة » شعوبها في مضمار التطور الاقتصادي والاجتماعي . كما لم ينس أن يعلن في عمان ضمانة أميركا لمصالح الاردن في أية تسوية يتفق عليها بشأن القضية الفلسطينية ، وفي بيروت كرر معزوفة حماية أميركا لاستقلال لبنان وحدوده .

على أن الوزير الاميركي ، الى جانب ابتسامة النفاق التي واظب عليها كلما واجه عدسات الصحف والتلفزيون ، كان حريصا كذلك على التوجه الى اللبنانيين من موقع القوة والعنجهية انسجاما مع حجم النفوذ الضخم الذي تتمتع به أميركا في لبنان . وقد لفت النظر وضع الدولة كل اجهزتها القمعية لحماية موكب الزائر بالتنسيق الكامل مع « جهاز الامن » التابع للسفارة الاميركية في بيروت .

بقلم

حسن فخر

كما أن روجرز أحيى كذلك تقليدا أميركيا بشعا ينطوي على عنجهية واهانة للكرامة اللبنانية عندما أوقف موكبه الرسمي بينما كان متوجها للاجتماع باحد المسؤولين اللبنانيين من أجل أن يلمع حذاءه لدى ماسح احذية على قارعة الطريق .

وقد أعاد هذا التصرف الفظ الى الانهان حادثا مماثلا قام به سفير أميركي سابق في الخمسينات اسمه ماكلنتوك حيث صحب معه كلبه الى منصة الدبلوماسيين في حفلة عرض عسكري بمناسبة عيد الاستقلال وأجلسه على كرسي الى جانبه .

ان زيارة روجرز الى لبنان والبلاد العربيه الاخرى هي بمثابه تكريس لمرحله جديده من توطيد النفوذ الاميركي وابراز دوره في حياة البلاد على كل صعيد . وقد لفت الانتباه أن الوزير الاميركي اجرى مباحثاته مع كل مسؤول لبناني على حدة ، وعلى هذا الاساس اجتمع على انفراد الى رئيس الجمهوريه ورئيس الوزراء ووزير الخارجيه . ولم يذع شيء عما دار في هذه اللقاءات الا من خلال البيانات والتصريحات الرسمية . ويقال أن المحادثات تطرقت الى مواضيع اخرى غير التي أعلن عنها . غير أن ثمة أمرا واحدا لا التباس حوله وهو أن المباحثات كانت على درجة كبيرة من الانسجام يتفق مع واقع ارتماء الدولة في أحضان السياسة الاميركية .

واذا كان لبنان الرسمي قد هلل لزيارة السيد روجرز واستقبله بحماسة وترحاب ، فان وجه لبنان الشعبي قد استقبل موفد نيكسون بالعبوس والغضب .. فعلى الرغم من مساعي السلطة وضغوطها قامت في كل مدن لبنان مظاهرات استنكار حاشدة ضمت عشرات الالوف تعالت فيها الهتافات ضد اميركا ورسولها وضد الحلول السياسية المهينة التي تريد الامبريالية والصهيونية فرضها على العرب بموافقة الانظمة العربية المتخاذلة التي قطعت خطوات واسعة في مسيرة ضرب حركة المقاومة وتصفية القضية الفلسطينية . وكانت مظاهرة بيروت الكبرى تعبيرا واضحا من رفض الجماهير الشعبية لمؤامرات الحلول السياسية التصفوية التي تقودها الولايات المتحدة وتدعمها الدول الكبرى الاخرى . وكان تخلف الحزب الشيوعي عن الاشتراك في هذه التظاهرة ومهاجمته للقوى التقدمية واليسارية التي دعت اليها دليلا ذا مغزى يشير الى المرحلة المتقدمة التي بلغتها الجهود الجارية في سبيل تامين الظروف الملائمة لتمرير الحل السياسي ومدى نجاح الضغوط والمساعي التي مارستها السلطة وبعض الانظمة العربية المتهافتة على الحل السلمي من أجل توفير المناخ الملائم لنجاح جولة وليم روجرز في البلاد العربية . وقد استعاض الحزب الشيوعي وحلفاؤه عن الاشتراك بالمظاهرة بعقد اجتماع خطابي وجهت باسمه رسالة الى المسؤولين تناشدهم فيها تفهم الاهداف التي ترمي اليها زيارة روجرز ..

واذا كان الحزب الشيوعي قد برر موقفه المعارض للتظاهر ضد روجرز بحرصه على قطع الطريق على الفتنة ولتلافي التسبب بصدام بين السلطة والمقاومة ، فلكي يخفي الاسباب الحقيقية الكامنة وراء موقفه وهي موافقته على الحل السياسي الانهزامي للقضية الفلسطينية وهو الهدف الذي جاء روجرز لتحقيقه ، وهو نفس الخط الذي تسير فيه الدول الاربع الكبرى بما فيها الاتحاد السوفياتي . وينحصر التناقض السوفياتي الاميركي في هذا المجال في أن اميركا في حملتها الجديدة لتمرير الحل السلمي تحرص على أن يتحقق ذلك على حساب النفوذ السوفياتي في بعض البلدان العربية . ومن المفيد الاشارة في هذا الصدد الى تصريحات السفير السوفياتي التي هاجم فيها زيارة روجرز مركزا على دحض تصريحاته عن الحماية الاميركية لاستقلال لبنان دون أن يتعرض لطبيعة مهمته الاساسية وهي اقناع دول المنطقة بقبول المشروع الاميركي لازمة الشرق الاوسط .

وبعد ، ماذا بعد زيارة روجرز ؟

ثمة قرائن كثيرة تشير الى أن الدولة عازمة على القيام بحملة واسعة تستهدف القوى التقدمية واليسارية التي افشلت المساعي والجهود من أجل ترويضها وحملها على اعتماد المواقف « المعتدلة والحكيمة » ، وهو الامر الذي نجحت فيه بالنسبة للحزب الشيوعي الذي كوفيء بالترخيص له بالعمل العلني . وقد التقت السلطة في استنكارها للتظاهرات المعادية لروجرز مع الحزب الشيوعي وهو ما يستحق عليه علامة جيدة في سجله الرسمي .

وهناك همس كثير حول تعزيز قوى القمع الداخلي بمعدات حديثة معدة خصيصا لمجابهة التظاهرات والانتفاضات وهي جزء من المساعدة العسكرية الاميركية الاستثنائية للبنان وقدرها ٥ ملايين دولار سبق أن أعلن ناطق أميركي رسمي بانها قدمت تلبية لطلب عاجل من الحكومة اللبنانية من أجل مساعدتها على ضمان الامن الداخلي .

ولكن مهما كانت نوايا السلطات ومخططاتها ، ومهما تزودت بوسائل قمع عصرية فلن تستطيع أية قوة أن توقف حركة نضال الجماهير من أجل التغيير الجذري للنظام الطبقي الاستغلالي ، وللتصدي للمخططات الامبريالية والمشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية .

الفلاحون يتعرضون لقمع الاقطاع في القنطرة (الجنوب)

الأسعد وعسيران يتحالفان في وجه الفلاحين

القنطرة قرية جنوبية في قضاء مرجعيون ، وهي تبعد عن مركز القضاء حوالي ٣٠ كلم . تقع الطيبة بلدة ال الاسعد شرقها ، وتتقدمها غربا الغندورية وفرون حيث للجيش اللبناني اكثر من مركز ، وتمتد غربها مزرعة القصير لال الاصفر الذين يملكونها بما فيها من بيوت الفلاحين .

الملكية : قبل حركة الفلاحين اخيرا كانت القنطرة تعتبر ملكا لال عسيران ، وكانت ملكية البيوت من ساكنيها موضع شك . ويبدو أن « حق » ال عسيران في الملكية يعود الى ايام العثمانيين، حين كانوا يضمنونها من الدولة العثمانية حسب « ضريبة العشر » . (اي يتولون مسؤولية تقديم ١٠ بالمئة من انتاج القرية الى الدولة مقابل ان تطلق يدهم بالتصرف بشؤونها ..) .

هكذا كان على الفلاحين ، عدا تسديدهم ضريبة العشر، ان يدفعوا لال عسيران ضرائب منوعة : ١٠ بالمئة ضريبة ورك ، ٢٠ بالمئة حماية من الحرامية ، ١٢ بالمئة للناطور وللجمال ... وكانت حصة الفلاحين عبارة عن قسم من الانتاج الذي تاخذه الدولة العثمانية باجمعه ثم تعيد حصص الفلاحين .. والفلاحون المقصودون هنا هم ملاك الاراضي التي يستغلونها ولهم وحدهم حق الحصول على هذه الحصص. لذا كان ال عسيران يستعملون الملاك الاصليين للحصول على الحصص ثم يصادرونها منهم ويتركون لهم قسما ضئيلا . أما الباقي فانهم يحتفظون بقسم منه ، والقسم الاخر يبيعه ال عسيران للفلاحين المحتاجين اليه . وتكرس دور ال عسيران في تسلطهم على الفلاحين واستمر بعد الاستعمار العثماني ، لينتهي بعرف شائع بان ملكية القنطرة هي لال عسيران .

لكن في سنة ١٩٦٤ يتوجه محمد قاسم الحسين وعبد الله الحجازي الى مرجعيون ويطلعان على الطابو (سجل الملكية في ايام العثمانيين) ويتبين من النص ، الذي احتفظ الفلاحان بنسخة مصورة عنه ، ان مساحة الارض الزراعية في القنطرة هي « ثلاثة الاف وستة وعشرون دونم ونصف » وانها جميعا « مطوبة » باسماء الملاك من الاهالي في الدفتر التركي الذي لا يزال ساريا بغياب اي نص قانوني اخر .. ولا يوجد في الطابو أي ذكر للملكية او لحصول عليها عن طريق الشراء يتعلق بال عسيران ..

مع ذلك لا يعترف بملكية الاهالي الشرعية لاراضيهم ويستمر ال عسيران في وضع يدهم عليها نتيجة مخلفات العلاقات الاستعمارية والاقطاعية من القرن الماضي .

الانتاج وعلاقات الانتاج : الانتاج الرئيسي في القنطرة هو الحبوب . ويعتمد بعض الاهالي على تربية المواشي : ماعز ، وغنم ... اما التبغ فينفرد ال عسيران في استثماره . ذلك انهم الوحيدون الذين باستطاعتهم الحصول على رخص زراعته .

ويستثمر ال عسيران ٢٠٠ دونم من الاراضي في زراعة التبغ . ويستغلون الايدي العاملة في القرية بشكل متفرد في المنطقة الى جانب سرقتهم للاراضي . فالاجر اليومي الذي يدفعونه للعامل الزراعي الذي يعمل ١٢ ساعة في اليوم لا يتجاوز ٤ ليرات . في حين يتراوح معدل أجر العامل في المنطقة بين ٩ و ١٠ ليرات يوميا . كما يدفعون للعاملة التي تشتغل ١٨ ساعة يوميا « الشك » ليرة ونصف الليرة ، في حين لا يقل معدل اجر العاملة في المنطقة عن ٤ ليرات يوميا . وتبدو بشاعة تسلط ال عسيران فاقعة حين يضطرون الى استعمال ايد عاملة غريبة عن القرية ، فيدفعون حينذاك ٨ ليرات للعاملات و ١٥ ل. للعمال مع تامين نقلهم الى قراهم !

وحصل هذا العام بعد المشاكل الاخيرة ، أن تخوف ال عسيران من أن يستولي الفلاحون على انتاج التبغ فنقلوا رخص استثماره الى اراض « يملكونها » في كفر صير .. فاضطرت عاملات القرية أن ينتقلن للعمل في القرى المجاورة ، وهن يقبضن اليوم بين ٦ و ٧ ل. يوميا . كما ان اهمال ال عسيران لاراضي التبغ جعل الفلاحين يستولون على قسم منها ويستثمرونه .

ويكاد نظام الضمان أن يكون معدوما لاحتكار ال عسيران زراعة التبغ . ويبرز نظام المحاصصة نظاما سائدا على الشكل التالي : ٥٨ بالمئة من الانتاج للفلاح ، و ٤٢ بالمئة لاصحاب الارض (وهذه النسبة قائمة منذ العهد العثماني) .

وكان هناك دائما وكلاء ، غالبا ما كانوا من خارج القرية (من النميرية ، ودير ميماس ..) ليراقبوا الانتاج . وكانت لهم سطوة الى جانب سطوة الاقطاعي . فاذا غضبوا على فلاح لا تخرج مواشيه من بيته حتى ينفذ لهم طلباتهم ، وكان على الفلاحين أن يقدموا ٦ أيام من الفلاحة سخرة لال عسيران سنويا ، ويومين للوكلاء ويوما واحدا للناطور . كما على الفلاحين أن يحصدوا محاصيل هؤلاء جميعا دون مقابل .

ولا يكتفي ال عسيران بهذا الاستغلال والتسلط ، بل يعمدون الى مختلف وسائل النهب والسرقة والتنكيل بالفلاحين كلما وجدوا الى ذلك سبيلا .

الاهالي لا يمكنهم أن ينسوا ما فعله فؤاد كامل عسيران واخوته بمهدي حجازي وعيلته. فبعد أن اكتسحت الطريق العامة بيرا لمهدي استحق من أجله تعويضا . فجاء فؤاد عسيران واخوته يجبرونه على أن يبصم لهم على ورقة مكنتهم من الحصول على التعويض المستحق له . ولما عرف ذلك وطالب بحقه ، استقدموه الى صور حيث منزل خالهم كاظم الخليل . وهناك ضربوه حتى فقد نظره واصبح اعمى . وما زال الى جانب امرأته العاجزة وابنته المقعدة دليلا حيا على تحكم الاقطاع الظالم بالفلاحين واستهتاره بحقوقهم وحياتهم، ودليلا اخر على ضعف المجابهة الفردية للاقطاع وعجزها عن تحقيق اهدافها وضرورة التكتل والتنظيم لانهاء الوضع الشاذ في القرية .

وسائل الانتاج : الوسائل بدائية في معظمها . وضيق رقع الارض المستثمرة وانواع الزراعة المستعملة وطرقها تستبعدان ادخال وسائل متطورة ذات كلفة مرتفعة . هكذا يشتغل التراكتوران الموجودان في القرية خارجها غالبا . وكان هناك تراكتور ثالث لال عسيران انتقل مع رخص الدخان الى كفر صير . وتبقى بذلك القنطرة تستعمل في الحراثة والحصاد والنقل وسائل تقليدية بدائية متوارثة منذ مئات السنين .

الوضع المعيشي : يعتبر الاهالي أن بيوتهم السكنية ملكهم .

وقد امنت الدولة لهم منذ ١٥ سنة خزانا للمياه يقع على تلة منخفضة عن مستوى ارتفاع القرية ! لذا فانهم يضطرون للنزول الى اسفل الوادي القريب ليحصلوا على احتياجاتهم من المياه من نبع يبعد ٢ كلم عن القرية .

أما كهرباء الاضاءة فحديثة . وهناك مدرسة ابتدائية من ٢ غرف غير مكتملة الشروط الصحية ، كان فيها معلمان اضاف اليهما مجلس الجنوب اربعة مؤخرا . أقرب طبيب للقرية في مركز القضاء (على بعد ٣٠ كلم !).

التحرك الاخير : لم يولد الاطلاع عام ١٩٦٤ على الطابو اي رد فعل مباشر . وذلك يبدو مفهوما اذا استطعنا تصور اكثر من قرن من الحكم الاستعماري الاقطاعي .

انما امتنع الفلاحون أن يقدموا ٤٢ بالمئة من الموسم الشتوي عام ١٩٧٠ في الصيف الماضي ، وكان أن احتفظوا بكامل انتاج الموسم لانفسهم . تم ذلك بصورة عفوية ، نتيجة الوضع المعيشي المزري للفلاحين وتحسسهم الاولي لغبن العلاقة التي تربطهم بالاقطاعي . ويبدو ان السبب الرئيسي للحركة انذاك يعود الى تواجد الفدائيين القوي في المنطقة ، واستمداد الفلاحين من ذلك قوة مقابل تراجع واضح في مواقع الاقطاع السياسي المهترئة انذاك . في وجه ذلك يقدم ال عسيران على استمالة المختار احمد علي بشارة ، فيقدمون له ٧٥ دونما من اجود الاراضي في المنطقة ، يوزع قسما منها على بعض الملتفين حوله ، ويؤلفون بذلك جناحا معارضا للحركة الفلاحية يمثل حوالي ٣٠ بالمئة من الاهالي ، في حين يتردد ١٥ بالمئة من هؤلاء بين الخنوع الذليل لال عسيران كما يمثل ذلك المختار ومن لف لفه وبين التحرك لكسر علاقة التسلط والاستغلال الاقطاعيين كما فعل الفلاحون الذين احتفظوا بانتاج الموسم وبدأوا يطالبون بحقهم في ملكية الاراضي .

والملاحظ هنا أن المختار اسعدي انتخابيا . مع ذلك فانه يعمل لصالح ال عسيران متخطيا ما بين العائلتين الاقطاعيتين من عداء . ذلك ان الولاء الذليل للاقطاع لا يتجزأ ، رغم مظاهر النزاع والخلاف . هذه المظاهر التي لا تحول دون ألا يتعرض ال عسيران لخصمهم الاسعد في منطقة نفوذه ، حيث يمكنهم ذلك بما لديهم من صلات ونفوذ ومصالح . فتبقى بذلك القرية مخلصة الولاء باجمعها ، للاسعد انتخابيا . ويرد الاسعد جميل ال عسيران فيكرس أمن مصالحهم في مناطقه .

هكذا يغيب تمثيل المصالح الفعلية للفلاحين وراء التعصب الاقليمي والولاء الاقطاعي وما يجرانه من نزاعات مفتعلة ، تخدم في النهاية مصالح الطبقة الاقطاعية المهيمنة .

ويبدأ المختار بخدمة اسياده الاقطاع ، فيدعي في ٢٥ شباط من هذا العام بانه قد وصلته رسالة بالتهديد بالقتل . ويتهم خمسة من اهالي البلد بينهم الفلاحان محمو وعبد الله اللذان اطلعا على طابو القرية عام ١٩٦٤ . ويقتاد الخمسة الى مركز للجيش في بير السلاسل ،حيث يحقق معهم المسؤول عن المنطقة وما يلبث ان يلحق بالفلاحين خمسة اخرون ، يقتادون جميعا الى عين الحلوة في صيدا ، حيث يتم توقيفهم ثم اطلاقهم ، انما تعود النيابة العامة فتطلب توقيف عبد الله يومين اخرين .

ويقوم احدهم بعد ذلك ، استكمالا لخطة ضرب الحركة الفلاحية ، باطلاق النار على نجيب حجازي ابن عم عبد الله . لم يحاول الفلاحون تنظيم انفسهم في وجه استفزازات عملاء الاقطاع ، وحماية انفسهم ، بل توجهوا الى الاقطاع السياسي . ذلك ان الوعي الفلاحي لمصالحه المباشرة (انتاج الموسم ، الارض ...) لم يتطور بعد الى وعي سياسي، قادر على رؤية مترابطة لنظام من العلاقات تشد الاسعد وعسيران والزين ... الى طبقة واحدة مستغلة ومسيطرة ،هي طبقة الاقطاع في وجه طبقة اخرى مستغلة (بفتح الغين) ومضطهدة .. طبقة من الفلاحين ذوي المصالح والاهداف المشتركة .. لهذا يفرق الاهالي بين الاسعد وعسيران ..ويعتبرون الاول وسيلتهم لحل مشاكلهم . غير أن الوقائع توضح تهافت هذا المنطق. فحين توجه اقارب نجيب حجازي يشكون علي بشارة ، ابن المختار ، الى كامل الاسعد ويطلبون مؤازرته لهم (ضد من ؟ ضد المختار : مفتاحه الانتخابي في القرية !؟ ام ضد ال عسيران ...؟!) كان المختار قد اتصل بكامل الاسعد ايضا وطلب مساعدته ...

وهكذا وعد كامل الاسعد الطرفين خيرا ، لتامين ولائهم الانتخابي له ، ولم يحرك ساكنا .

في هذه الاثناء يقيم ال عسيران على ثلاثة من عائلة حجازي دعوى بسوء ائتمان (فيما يتعلق بانتاج الارض ...) وقد ربح الحجازيون الدعوى في محكمة مرجعيون ، فاستانف ال عسيران الحكم في صيدا (موعد الدعوى في ١١ ايار) .

وللاستئناف في صيدا مغزاه . فهي موطن قوة لال عسيران . فيها ازلامهم في الادارات والمصالح . وهكذا حين ربح محمد قاسم الحسين احدى الدعاوى التي اقامها عليه ال عسيران في مرجعيون ، عاد فخسرها حين استانف هؤلاء في صيدا ...

واليوم تتازم المجابهة بين الفلاحين والاقطاع . والمختار ينام خارج بلدته خوفا من انتقام الاهالي منه . وتبدو علاقة الاهالي بالصاعقة واضحة .

وفي غياب شبه تام لعمل منظم يتبنى مطالب الفلاحين ويقود تحركاتهم ، وامام ندرة العناصر المتقدمة الذين لا يتجاوزون ١ بالمئة من سكان القرية ، الذين يقارب عددهم الـ ٣٠٠ شخص واغلبيتهم الساحقة من المتقدمين في السن (اكثرية اهالي القرية التي تعد ١٤٠٠ نسمة يعملون في المدن ، وفي بيروت خاصة وهناك مهاجرون ...) يخوض الفلاحون صراعهم ضد الاقطاع بدون اي تنظيم (١) او اي طرح واضح ومتقدم لمشاكلهم يتجاوز اطر العلاقات الاقطاعية السائدة .

ان الصراع ضد الاقطاع لا يكون بتكريس علاقاته . الاقطاعيون جميعا وحدة متسلطة متحكمة ضد الفلاحين ومصالحهم . ان حقوق الفلاحين لا ينتزعها سواهم . ان قوة الفلاحين بتنظيمهم وبوعيهم وبتحركهم الفعال ..

---

١ — كل ما فعله الفلاحون على صعيد التنظيم أن الفوا لجنة مالية لمناصرة المتضررين وقد قدمت اللجنة اعانات لعيلة المصاب نجيب حجازي ...

الخلفية السياسية للحركة الطلابية المغربية ٢

المسألة الوطنية والمؤتمر الثالث عشر

هذا هو الجزء الثاني من الدراسة التي وصلتنا من المغرب ــ وهي تعبر عن راي مجموعة من الثوريين الذين خرجوا من الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ــ وكان الجزء الاول قد عالج علاقة الحركة الطلابية بأزمة القوى التقدمية وناقش مواقف هذه الاحزاب المغربية بالنسبة للثورة الفلسطينية . والجزء الثاني يعالج المسألة الوطنية على ضوء المؤتمر الثالث عشر للحركة الطلابية :

لم تقف الخلافات عند حدود الخط العربي والموقف من الثورة الفلسطينية بل امتدت في هذه المرة الى المسألة الوطنية ذاتها .. ما هو الموقف من أزمة القوى التقدمية ؟ هل هي أزمة ناتجة عن ظروف طارئة (كالقمع مثلا) أم هي أزمة طبقية دائمة ؟

حول هذا السؤال انشطر المؤتمر الثالث عشر الى جناحين ... وقبل ان نحدد اجوبة كل من الرأيين ، نريد مسبقا أن نشير الى الموقف الذي اتخذه المؤتمر السابق :

لقد سجل المؤتمر الثاني عشر التوسع الكمي، والكيفي في القاعدة الاقتصادية والاجتماعية للحكم .. فمن جهة ، ، عمد الحكم الى تحويل بعض الفئات الاقطاعية التقليدية الى ملاكين عصريين كبار ينهجون اساليب الاستثمار الرأسمالية (سياسة السدود ، سياسة القروض الفلاحية ، الميثاق الفلاحي، شراء ارض الاستعمار ، تأميم جزء من التجارة الخارجية « الحوامض ») ومن جهة اخرى ، استفاد قطاع من البورجوازية المتوسطة اقتصاديا وخاصة في ميدان النقل والفلاحة .. كما ارتبطت البيروقراطية العسكرية والادارة العليا بالنظام وذلك بفتحه لها مجال الاستغلال الاقتصادي ... كانت هذه التحولات تعطي الطابع العام للحكم بكونه تحالفا بين فئات مختلفة (البورجوازية الكمبرادورية والملاكين العصريين الكبار ، والبيروقراطية العسكرية والادارة العليا) تحت اشراف الاوتوقراطية الحاكمة .

وكان هذا التحول يعطي الطابع العام لاتجاهات النظام ايضا، من حيث ازدياد ارتباطاته بالامبريالية ، وعسكرة الدولة ، وتعميق التناقضات بين الطبقات الحاكمة والطبقات الشعبية وخاصة في البادية حيث ستزداد الوضعية تأزما على حساب الفلاحين الفقراء (والطابع الغالب لهذه التناقضات هو نزع الملكية) في الوقت الذي تفتقد فيه البادية متنفسا لها في المدينة باعتبار ركود النشاط الصناعي .

وكان هذا التحول يفسر الى حد ما ايضا ، الاستقرار النسبي للحكم والعجز الذي اصاب القوى التقدمية حيث ان الاطر التي كانت تعتمد عليها في تحريك تنظيماتها الجماهيرية كثيرا ما كانت اطرا متوسطة استفادت بدورها من هذا التحول ...

وفي هذه النقطة بالذات يعتبر التحليل نصف حقيقة ، فالاطر التي اغتنت وافرغت مكانها في صفوف القوى التقدمية لم تكن هي السبب الاول والاخير في أزمة هذه القوى ، الا ان التحليل كان يهدف من هذا الاستنتاج اثبات نقطتين اساسيتين : اولا : العجز الموضوعي المؤقت للقوى التقدمية . ثانيا : الامكانية الموضوعية لاصلاح هذه الاحزاب من الداخل بعدما افرغت من بعض اطرها البورجوازية .

وأخيرا تبنى المؤتمر الثاني عشر خط الوحدة الوطنية بين الاحزاب الممثلة في نظره للتناقض الرئيسي بين الطبقات الشعبية من جهة ، والطبقات الحاكمة من جهة اخرى : الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، و« الاتحاد المغربي للشغل » ، والحزب الشيوعي وحزب الاستقلال . ان تبني خط الوحدة الوطنية لم يكن نتيجة فهم سياسي للوضعية الطبقية وحسب بل كان ايضا يتمشى في مفهوم المؤتمر مع « جماهيرية المنظمة » التي يجب أن تقف في نقطة « الحياد السياسي » تجاه القوى التقدمية على الاخص والوطنية عامة .

ان السؤال المطروح هو الموقف من القوى التقدمية .... وكل جواب علمي لا بد له من أن ينظر الى هذه القوى من خلال نوعية النظام وطابعه الاساسي ، التركيب الطبقي لهذه القوى ، وخططها السياسي والايديولوجي وممارستها وخططها التكتيكية من خلال تجربتها الذاتية ... وسيبقى السؤال في نهاية الامر، ماذا تمثل هذه القوى في الواقع الطبقي ؟

لقد جاء المؤتمر الثالث عشر ليحسم هذه النقطة ويتحدد لاول مرة في تاريخ المنظمة نقطة « الحياد السياسي » تجاه القوى التقدمية .... بينما كانت كل الاطراف السياسية الاخرى منشغلة في صراع قانوني ــ تنظيمي : هل تعمل المنظمة في انتخاباتها بمسطرة الاغلبية المطلقة أم بمسطرة النسبية اي التمثيل القيادي حسب نسبة التمثيل القاعدي ؟ والحقيقة ، ان ازمة المنظمة لم تكن أزمة تنظيمية بحتة ، بل كانت ازمة سياسية تدخل في صلب بنية المنظمة ، وهي من نفس طبيعة أزمة القوى التقدمية .... كما أن النسبية لا تعني بالضرورة خط الوحدة الوطنية، وان كانت تضمن فعلا وحدة جميع القوى السياسية داخل المنظمة .... فلا الاغلبية ولا النسبية كانتا قادرتين على حل ازمة المنظمة الحقيقية . ليس المجال هنا لعرض وجهة نظر متكاملة حول مسالة تقييم القوى التقدمية ، بل عرض تفاصيل النقاش في المؤتمر .. انما المهم ان نسطر الخطوط العريضة لمفهوم المؤتمر الثالث عشر لهذه المسالة ، واهميته التاريخية في تطور المنظمة والحركة الطلابية ..

الخطوط العريضة لتقييم القوى التقدمية

● أن نظام التبعية للامبريالية « الشبه رأسمالي » الشبه اقطاعي ــ الشبه مستعمر ذي الحكم الاوتوقراطي الملكي ــ العسكري تفتقد فيه البنية الاقتصادية ــ والطبقية لخط اصلاحي برلماني .... والقاعدة التكتيكية الوحيدة الممثلة لهذا الخط هي المناورة والمساومة الاصلاحيتين على حساب نضالية الجماهير ومبادراتها .. أما الظواهر الانقلابية في تاريخ الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ، وفي شروطه الايديولوجية والطبقية والسياسية، ما هي الا الوجه الثاني لنفس العملة الاصلاحية .

● ان الخط الاستراتيجي الذي اتبعته الاحزاب التقدمية يمثل في العمق خطا اصلاحيا برلمانيا ، يستند الى رؤية ايديولوجية انتقائية ــ اصلاحية (تكنوقراطية اشتراكية) وادقاع نظري مفرط ، مهما كانت الادعاءات الذاتية بالعلمية والعملية والظروف الوطنية الخاصة ــ الخ ــ وهو ــ اي الخط ــ ليس بحاجة الى تنظيم مركزي ديمقراطي بقدر ما تفرض عليه ضرورته الاستراتيجية والتكتيكية خطأ تنظيميا مائعا او بيروقراطيا هشا ..

● أن هذا الخط عجز في ممارسته العملية عن تعبئة العمال والفلاحين الفقراء ، وضمان التحالف فيما بينهما .. هذا التحالف الذي يعتبر بحق عقدة الثورة المغربية ، ولم يستطع الا ان يعبر عن الطموحات الاصلاحية اليمينية للقوى الوسطية « البورجوازية الصغرى والمتوسطة » .

● ان خط الانتظار الذي وصلت اليه احزاب البورجوازية الصغرى والمتوسطة ، هو قمة افلاس الخط الاصلاحي استراتيجيا وتكتيكيا ، والتعبير الكامل عن عجزها التاريخي ، في تاطير وقيادة نضال الجماهير حتى في الاطار الاصلاحي نفسه .

وعلى أساس هذه الخلفية السياسية التي لم تذكر في مقررات المؤتمر الثالث عشر ، وضع المؤتمر برنامجا اقصى يعتمد اساسا على النضال من اجل « اقامة سلطة وطنية ديمقراطية وشعبية » كفيلة بتحقيق كل مهام الثورة الديمقراطية الوطنية .. وان الاداة الكفيلة بتحقق هذا البرنامج ، وبالتالي شعار المرحلة الاساسي هو « وحدة جميع القوى الثورية من خلال وفي اطار النضالات الجماهيرية » كما رأى المؤتمر اعتبارا لواقع الحركة الجماهيرية المغربية ، والمهمات الفورية والمستعجلة المطروحة عليها ، ضرورة وضع برنامج ادنى للنضال يتضمن :

ــ أ ــ النضال من اجل الديمقراطية والحريات العاملة (الاضراب ، التنظيم ، التظاهر ، حرية التعبير) ــ ب ــ النضال من أجل الدفاع عن المصالح الاجتماعية والمهنية للطبقات الكادحة .

جـ ــ دعم الثورة الفلسطينية ، وربط نضال الشعبين الفلسطيني والمغربي من منظار تقدمي .

وفي هذا الاطار دعا المؤتمر الى التعاون مع كل القوى الوطنية والتقدمية ... ان الاساس السياسي الذي بني عليه البرنامجين « الاقصى ــ والادنى » واضح في انطلاقته من كون القوى الوطنية والتقدمية عاجزة بحكم تكوينها الطبقي البورجوازي وخطها السياسي الاصلاحي ، وايديولوجيتها الانتقائية ، عن حل أزمة الثورة المغربية ، وتحقيق نقلة ثورية استراتيجية نحو نظام الديمقراطية ــ الوطنية ... ولهذا السبب وضع المؤتمر ضرورة التحالف مع هذه القوى في النضالات الديمقراطية الممكنة في ظل شروط ميزان القوى الحالي . اذن فجوابنا على السؤال المطروح واضح ، ان قيادة الثورة اليوم ليست بيد حزب طليعي بروليتاري ، انها بقيادة البورجوازية المتوسطة وقسم من البورجوازية الصغرى .. هذا التحالف الذي أصبح يمثله اليوم « الكتلة الوطنية » بين القوات الشعبية وحزب الاستقلال .. ان هذا التحالف لا يمثل الحل للتناقض الرئيسي في الصراع الطبقي بقدر ما يمثل الطموحات اليمينية الاصلاحية لهذه البورجوازية ، وبالتالي ، فالازمة التي تعيشها القوى التقدمية ليست بالازمة المؤقتة بل أزمة تكوينية طبقية دائمة ، تطرح على سير الثورة في المقابل مهمة الطليعة الثورية ، مهمة الحزب الثوري الطليعي ..

وحتى لا نضيع في لبس نظري بين التناقضات الرئيسية والثانوية ، حينما نحارب هذا الاتجاه الاصلاحي ، ولاننا نناقش رفاقا بالامس، لنا معهم تجربة مشتركة ، فاننا سناتي بمثال من تجربتنا النضالية ، والتي تخلى عنها رفاق الامس .

وادرجت ضمن التناقضات الثانوية التي لا قيمة لها في الصراع الطبقي ، في المرحلة ما بين ٦٥ــ٩٦٧ حينما تحمل اليسار الاتحادي مسؤوليته في الحزب ، ركز كل جهوده التكتيكية من اجل تحرير الطبقة العاملة من المكتب البيروقراطي الذي تعيشه في المنظمة النقابية الاتحاد المغربي للشغل ، هادفا من وراء ذلك ، وضع الطبقة العاملة في سياقها الطبيعي من معركة التحرر الوطني .. وحدد اليسار الاتحادي شعاره الرئيسي داخل النقابة بشعار « الديمقراطية » مقابل الجمود البيروقراطي الانتهازي الذي اصاب المنظمة العمالية ... في هذه المرحلة كان طبيعيا ان يضع اليسار هذه المهمة من اولى المهمات المطروحة عليه والتي لا تنفصم مطلقا عن حل التناقض الرئيسي مع الحكم .. اذ قيل انذاك « لولا ظاهرة المحجوب بن الصديق لما ظهرت ظاهرة اوفقير » وفجاءة جاءت الوحدة مع الاتحاد المغربي للشغل ، وطمس الصراع ، وهزم اليسار ، لا لانه قدم تناقضا ثانويا على التناقض الرئيسي ، بل لانه فصم فيما بينهما بالذات .. لان تغيير المبنية التنظيمية للحزب « المذكرة التنظيمية » والتركيز على الطبقة العاملة ، لم يصاحبها بالمطلق تغيير في استراتيجية الحزب وخطه السياسي ، بل جرت معركة الطبقة العاملة، ضمن المهدنة الكاملة مع الحكم ، جرت في ظروف المشاورات والمناورات الانتهازية مع الحكم ــ وكان من الطبيعي انئذ أن يتحول شعار الديمقراطية من شعار سياسي يجند الطبقة العاملة في افق سياسي ثوري الى مجرد سبة في وجه البيروقراطية لا غير ــ تؤدي بلا شك الى سياسة انقسامية لوحدة الطبقة العاملة ، والنقابة الوطنية لرجال التعليم افضل عربون على ذلك ، حيث لا فرق بينها وبين مثيلتها في الاتحاد المغربي للشغل. اما الحزب الشيوعي فقد احتفظ بأولوية التناقض الرئيسي على التناقض الثانوي ، وفصل هو الاخر بين النضال في الواجهتين وسقط بالتالي في ذيلية انتهازية لبيروقراطية الاتحاد المغربي للشغل ، ولم يستطع أن يتقدم في حل اي من التناقضين ، وكانت النتيجة خطة يمينية تحكمه في جميع الواجهات .

حول رسالة الاتحاديين

في رسالة وجهها الطلبة الاتحاديون بباريس الى جريدة المحرية حول « الكتلة الوطنية خطوة الى الامام » والتي اخذها الطلبة الاتحاديون بصفة عامة كمضمون لبرنامجهم السياسي في المؤتمر الرابع عشر .... حللت الرسالة الظروف الوطنية والدولية لميلاد الكتلة ، وابدت تاييدها المسبق للكتلة الوطنية . واعتبرتها كخطوة الى الامام ، بالرغم من الطبيعة المزدوجة المتذبذبة للبورجوازية الوطنية المغربية ، وبالرغم ــ اساسا ــ من أنها تبقى اصلاحية وتتمسك بالمؤسسات الرئيسية للنظام ، وبالرغم اخيرا ، من الحاجة الى توفر ظروف مناسبة لتؤدي الكتلة مهامها بنجاح حسب رأي الرسالة :

١ ــ تغلب العنصر البروليتاري .

٢ ــ التعامل مع البورجوازية الوطنية دون الذوبان فيها (لينين) .

٣ ــ تشكيل جبهات في المصنع والحي والدوار ...

الحقيقة ، اننا على طرفي نقيض من هذا المنطلق :

اولا: في تقييم كل منا للطبيعة الطبقية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية .. اذ يبدو ان الرسالة تعتبره الحزب الطليعي ذا الطابع البروليتاري والخط السياسي الثوري المستقل عن البورجوازية الوطنية ، والا ما معنى في هذه الحالة الشروط الاخيرة :

١ ــ تغلب العنصر البروليتاري .

٢ ــ التعامل مع البورجوازية الوطنية دون الذوبان فيها . نظن بلا ريب أن معناها الوحيد توفر الحزب البروليتاري القادر على الاستفادة من هذا التجمع الطبقي حوله .

ثانيا : ان ميثاق التحالف يعتبر بحق من وجهة نظر اقتصادية قسما هاما من برنامج الثورة الديمقراطية الوطنية ، ولكن ما ينساه التحليل الخط السياسي والايديولوجي الذي يوضع ضمنه هذا البرنامج ... الخط الاصلاحي البرلماني ، والايديولوجية الانتقائية التي تطبع الحزب المفترض فيه أن يكون قائدا لهذه المجبهة (القوات الشعبية) ، فالميثاق اذا اخذ ضمن سياقه السياسي والايديولوجي لا يعبر الا عن الطموحات اليمينية الاصلاحية للبورجوازية الوطنية والصغرى ..

وحتى اذا افترضنا تجاوزا أن الخط البرلماني بمقدوره أن يحقق نقلة استراتيجية تاريخية جديدة نحو نظام الديمقراطية الوطنية، اي انه استطاع أن يحل مشكل السلطة « المؤسسات الرئيسية التي تتمسك بها البورجوازية الوسطى والصغرى » ــ ونحن مضطرين لاستخدام هذا المنطق ما دمنا لا نستطيع في هذه المقالة اثبات فشل الخط البرلماني بشكل منهجي ــ فان النظام المقبل لن يكون في احسن الاحوال الا تكرارا للتجربة الرأسمالية الناصرية او الجزائرية ، ما دامت السلطة ليست بيد حزب بروليتاري يسترشد بالنظرية الماركسية ــ اللينينية ، بمعنى أن النظام المقبل سيحل التناقض الموروث عن طبيعته الطبقية وبقاء جهاز الدولة القديم بين بنائه التحتي المتقدم وبنائه الفوقي نحو الاتجاه الراسمالي لصالح الطبقة الجديدة .

ثالثا : ان الخط السياسي الانتظاري الذي تعيشه الاحزاب الاصلاحية هو تعبير موضوعي عن عجزها وافلاسها في هذه المرحلة التاريخية في تجنيد الجماهير وتعبئتها ، وانعكاس موضوعي أيضا ، للانقسامات التي تعيشها الطبقتين البورجوازية المتوسطة والصغرى بين اجنحتها المختلفة ... كم يبدو مضحكا في هذا الواقع الممارس « غلبة الطابع البروليتاري، وعدم الذوبان ، وتشكيل الجبهات في الحي والمصنع والدوار ! » .

في الوقت الذي تتنازل فيه الكتلة في ممارستها الوحيدة تنازلا مبدئيا لصالح الحكم ، وذلك في معركة الاستفتاء الاخير ، حيث استبدلت موقف المقاطعة لدستور لم يصنع من طرف الشعب بموقف « لا » الجبان الانتهازي ، وهذا التنازل في الاطار الديمقراطي الاصلاحي نفسه .

رابعا : ان الكتلة لم تحل المشاكل الرئيسية والتي قد تدل على « نية التحالف القاعدي » و« عدم الذوبان » وهي : حل الاتحاد العام للشغالين ضمانا لوحدة الطبقة العاملة ، واعلانا عن تراجع البورجوازية في سياستها التقسيمية ابان تحالفها مع الحكم ... الا أن البيروقراطية في الاتحاد المغربي للشغل والتي تشكل فعلا العمود الفقري للاتحاد الوطني ــ وللكتلة ، لم تعد مهتمة بوحدة الطبقة العاملة وهي العاجزة بحكم تكوينها ومصالحها عن تحريك العمال حتى في الاطار المطلبي النقابي (فشل شهر التعبئة بعد اعلان الكتلة) .

ومن مشاكل الكتلة ايضا ، لو كانت لها « نية التحالف القاعدي » النضال من أجل تكوين نقابة للفلاحين الفقراء في الوقت الذي يزداد فيه تهجم طبقة الملاكين الكبار ، وتزداد الوضعية الطبقية في البادية تأزما واخيرا : حل الاتحاد العام لطلبة المغرب هذه الشرذمة التي تشكل كتلة للمناوشة بيد الحكم .

خامسا : ان الاتحاد الوطني المفترض فيه أن يكون حزبا طليعيا لم يقدم أي تحليل مهما كان نوعه لهذه العملية التي أقدم عليها ، والتي تمت بشكل مفاجىء حتى بالنسبة لقواعده كما هي العادة دوما في ممارسة الحزب .. وبهذا افتقدت الجماهير والقواعد الحزبية دليلا للنضال في هذا « المنعطف التاريخي الحاسم » .

لقد عجز الرفاق الاتحاديون أن يحددوا بموضوعية حجم ، ومكانة ، وقدرة الكتلة الوطنية دون أي اضافات خارجية ، أو شروط وهمية يملونها على الواقع .. ان الكتلة بهذا المنظار الذي أوضحناه ليست الا تعبيرا جديدا عن عجز القوى الوسيطة وافلاسها ، وهي غير قادرة مطلقا بتنظيمها الفوقي ، وخطها السياسي الاصلاحي ، أن تحدث أي تحول نوعي في التجربة النضالية للجماهير الكادحة ، بل لا تتعدى تنسيقا فوقيا في اطار الخط السياسي الانتظاري ، ضمن مناوراته ومناوشاته السياسية مع الحكم .. ومجرد متابعة الندوة الصحفية لرئيس الدولة قبل الاستفتاء حول « المعارضة البناءة ــ والمعارضة الهدامة » في الوقت الذي كان يقمع ويعتقل فيه اليسار الاتحادي بالعشرات، وبمجرد متابعة الحوار « العنيف اللهجة » بينه وبين الكتلة وخاصة حزب الاستقلال ، كل هذه دلائل كافية لتوضيح مقاصد كل من الطرفين وحدود صراعاتهما الضيقة ..

عجز القوى الوسطية وتناقضاتها مع الطبقات الحاكمة

ان كون الكتلة تعبيرا عن عجز القوى الوسطية ، لا يعني البتة عدم وجود تناقضات موضوعيه بين الطبقات المتوسطة والصغرى والطبقات الحاكمة ، ولا يعني اهمالنا لتطور الطبقة المتوسطة واضرارها الناتجة عن توسع القاعدة الاقتصادية للملاكين الكبار والكمبرادور والفئات البيروقراطية العسكرية والادارة العليا والمصالح الامبريالية ، وانما تقييما واقعيا لامكانيات النضال السياسي الملموس في افق الخط السياسي والايديولوجي الاصلاحيين للقوى الوسطية ، وفي غياب نمو التعبير السياسي للطبقات الثورية الجذرية : العمال والفلاحون والفقراء .

حينما تصبح الاختيارات السياسية والايديولوجية على طرفي نقيض وحينما تكون الاحزاب التقدمية المعنية تعيش في بنية تنظيمية بيروقراطة سواء في قالب اللامركزية والتميع كما هي حالة القوات الشعبية أو في قالب المركزية والجمود كما هي حالة حزب التحرر والاشتراكية ، فان النضال من أجل التغيير الداخلي يصبح مجرد عبث وبهلوانية سياسية .. هذه الحقيقة فوق أن التجارب التاريخية اكدت صحتها ، فتجربة اليسار الاتحادي والتحرري تؤكدها من جديد طيلة الخمس سنوات الاخيرة . ان رفاقنا اليساريين في صفوف الاتحاد الوطني ، والذين يعملون جهد امكانياتهم لترضية البيروقراطية النقابية والبورجوازية المتوسطية ضمانا لحيادهم في مستقبل قريب (!) والذين أبهجتهم أن الكتلة استطاعت أن تصدر بيانا تتضامن فيه مع المناضلين المعتقلين ، وتطعن في قانونية اعتقالهم ، كان عليهم أن يتساءلوا: لماذا استطاع الحكم أن يقوم بأوسع وابشع حملة للاختطافات والاعتقالات دون اي رد فعل شعبي وسياسي ؟ من هنا يبدأ السؤال حول اهمية الطليعة السياسية المناضلة في صفوف الجماهير ، على أسس واضحة ، ومن هنا أيضا ، يتضح الجواب على الفراغ السياسي الذي يحدثه اليسار عمدا ليسقط هو الاخر في انتظارية جديدة .

لقد مكن المؤتمر المنظمة من قاعدة سياسية جديدة ، تنطلق منها في تحديد علاقة نضالها النقابي بنضالها السياسي ، تنطلق منها في تحديد موقفها من كل القوى الفاعلة في المجتمع المغربي .

التضامن مع النقد

كانت القاعدة الطبيعية لمقرر المؤتمر هي « التضامن مع النقد » ، التضامن مع كل القوى الوطنية والتقدمية في النضالات الديمقراطية ، وخاصة أن هذه النضالات تأخذ اليوم مظهرا دفاعيا ، ونقد كل مظاهر التخلف لهذه القوى أمام نضالية الجماهير العفوية والمتصاعدة ، وذلك يعني ضرب خط الانتظار من خلال تقدم نضالية الجماهير . وتخلف هذه القوى سياسيا وأيديولوجيا وتنظيميا عنه .

« التضامن مع النقد » كانت هذه هي القاعدة الجديدة لجماهير المنظمة وتقدميتها واستقلالها ..

ولقد سبق للمنظمة أن لعبت نفس الدور حينما كان الصراع الطبقي يطرح على الجماهير تجاوز مفاهيم « البورجوازية الوطنية » سياسيا وأيديولوجيا ، وهي اليوم مقبلة على واقع موضوعي جديد هو تجاوز مفاهيم ومواقف « البورجوازية الصغرى » سياسيا وأيديولوجيا ، في الحركة الجماهيرية الطلابية وما الموقف الذي اتخذته الجماهير الطلابية في مقاطعة الاستفتاء الدستوري ، في الوقت الذي قدمت فيه أحزاب البورجوازية الوطنية والصغرى تنازلا مبدئيا في التصويت بلا : الا تعبيرا عن مستوى الحركة الجماهيرية الطلابية ، ومستوى وعيها السياسي ــ الشيء الذي أدى الى ارتباك الاطر الاصلاحية في صفوف الحركة الطلابية بين موقفين متناقضين ، موقف المنظمة الطلابية وموقف أحزابها السياسية .

ولان التاطير السياسي للمنظمة كان دون مقررات المؤتمر ، بل أن الجهاز السياسي الذي يؤطر الحركة الطلابية ظل من نفس القوى الاصلاحية طيلة السنة ، فان المنظمة عجزت بالتالي عن أن تكون في مستوى مقرراتها وعجزت الحركة الطلابية عن أن تلعب دورها السياسي في هذه المرحلة .

وهنا لا بد من تسجيل انسحاب مؤتمري أعضاء حزب التحرر والاشتراكية متهمين المؤتمر في جريدة الكفاح الوطني بتحويل اتجاه المنظمة النقابية الى حزب سياسي ، هذه التهمة التي سياخذها نفس رفاق الامس ويرددونها في المؤتمر (١٤) وفي الندوة الصحفية التي أقيمت بمناسبة انتهاء أعمال المؤتمر الرابع عشر . ولهذا سنضطر لتوضيح هذه النقطة من جديد .

(الحلقة الاخيرة في العدد القادم)

بقلم : أ.. الريفي

الجنرال اوفقير



التركيب الطبقي للمجتمع الاسرائيلي

إسرائيل في خدمة الامبريالية

نواصل في هذا العدد نشر دراسة منظمة ماتزبن عن التركيب الطبقي للمجتمع الاسرائيلي المنشور في العدد ٦٥ من مجلة « النيو ليفت ريفيو » الانكليزية (لا العدد ٥٧ كما ورد خطأ في العدد الماضي)

ما هي الظروف السياسية التي مكنت اسرائيل من تلقي مساعدات خارجية بهذه الكميات وبشروط لم يسبق لها مثيل ؟ أجاب محرر الجريدة الاسرائيلية اليومية هاآرتز على هذا السؤال في وقت مبكر يعود الى عام ١٩٥١ فقال « لقد أنيط باسرائيل دور لا يختلف عن دور كلب الحراسة. فليست هناك بالمرء حاجة لان يخشى أن تمارس اسرائيل سياسة عدوانية تجاه الدول العربية اذا كان ذلك يتناقض مع مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا ، ولكن اذا أراد الغرب أن يغمض عينيه لسبب أو لاخر فانه يمكن الاعتماد على اسرائيل لتعاقب بقسوة الدول العربية المجاورة اذا ما تصرفت تجاه الغرب تصرفا مسيئا يتجاوز الحدود » (١) ولقد ثبتت صحة هذا التقييم لدور اسرائيل في الشرق الاوسط عدة مرات . ومن الواضح أن سياسات اسرائيل الخارجية والعسكرية لا يمكن استخلاصها من آلية الصراعات الاجتماعية الداخلية فحسب . فالاقتصاد الاسرائيلي يقوم كله على الدور السياسي والعسكري الذي تقوم به الصهيونية ومجتمع المستوطنين في الشرق الاوسط ككل . واذا ما نظر الى اسرائيل بمعزل عن باقي الشرق الاوسط ، فلن يكون هناك تفسير لكون ٧٠٪ من راس المال الذي يدخل اسرائيل لا يتوجه نحو الربح وليس خاضعا لاعتبارات الفائدة .

اسرائيل والاستعمار

لكن المشكلة تحل فورا عندما تعتبر اسرائيل جزءا مكونا من الشرق الاوسط . وان كون جزء كبير من هذه الاموال يأتي على شكل تبرعات تجمع من الصهيونيين بين اليهود في جميع انحاء العالم لا يغير شيئا من كون هذه الاموال مساعدات يقدمها الاستعمار فالامر المهم هنا هو أن الخزينة الاميركية راغبة في اعتبار هذه الاموال ، التي تجمع في الولايات المتحدة لتنقل الى بلد اخر ، تبرعات خيرية تخضع للاعفاء الضريبي ، ومن هنا تخضع هذه الاموال للنوايا الطيبة للخزينة الاميركية ، ويصح الافتراض أن هذه النوايا الطيبة لن تستمر اذا انتهجت اسرائيل سياسة مبدئية معادية للامبريالية .

هذا يعني أنه على الرغم من وجود الصراعات الطبقية في المجتمع الاسرائيلي ، الا ان هذه الصراعات ملجومة لكون المجتمع ككل يتمول من الخارج . ومكانة اسرائيل المتميزة هذه مرتبطة بدور اسرائيل في المنطقة ، وما دام هذا الدور مستمرا فان احتمالات اتخاذ الصراعات الطبقية طابعا ثوريا يظل احتمالا ضئيلا . من جهة اخرى ، سيؤدي نهوض ثوري في العالم العربي الى تغيير هذا الوضع . فهو اذ يطلق طاقات الجماهير في طول الوطن العربي وعرضه ، يستطيع تغيير ميزان القوى ، وهذا ينهي الدور السياسي — العسكري التقليدي لاسرائيل مما يقلل من فائدتها للامبريالية . وقد تستخدم اسرائيل في البداية في محاولة لسحق نهوض ثوري كهذا في العالم العربي ، ولكن ما أن تفشل هذه المحاولة حتى ينتهي دور اسرائيل السياسي — العسكري بالعلاقة مع العالم العربي ، وحالما ينتهي هذا الدور والامتيازات المرتبطة به ، يصبح النظام الاسرائيلي المعتمد في وجوده على هذه الامتيازات عرضة للتحديات من داخل اسرائيل ذاتها .

هذا لا يعني ، انه ليس هناك الان ما يمكن أن يفعله الثوريون داخل اسرائيل غير انتظار توافر ظروف موضوعية خارجية لا يملكون عليها اي تأثير . بل هو يعني فحسب ان عليهم أن يبنوا نشاطهم على استراتيجية تدرك السمات الفريدة للمجتمع الاسرائيلي وليس على استراتيجية تكرر تعميمات التحليل المنطبق على الرأسمالية الكلاسيكية . ومن هنا تصبح المهمة الرئيسية الملقاة على عاتق هؤلاء الثوريين ، الذين يتقبلون هذا التقييم للامور ، أن يوجهوا عملهم نحو تلك الشرائح من السكان الاسرائيليين التي تتأثر تأثرا مباشرا بالنتائج السياسية للصهيونية والتي تدفع ثمن هذه النتائج . وهذه الشرائح تتضمن الشباب الاسرائيلي المدعو الى خوض « حرب ابدية فرضها القدر » والعرب الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الحكم الاسرائيلي . فهذه الشرائح تشترك في حمل اتجاه مضاد للصهيونية يجعل منها حليفة ممكنة في النضال الثوري داخل اسرائيل وفي النضال الثوري في الشرق الاوسط كله . وكل من يتتبع بحرص النضالات الثورية في العالم العربي يدرك العلاقة الجدلية بين النضال ضد الصهيونية داخل اسرائيل والنضال من اجل الثورة الاجتماعية في العالم العربي . ان استراتيجية كهذه لا تعني ضمنا أن النشاط بين صفوف الطبقة العاملة الاسرائيلية يجب ان يهمل ، بل تعني أن هذا النشاط ايضا يجب ان يخضع للاستراتيجية العامة للنضال ضد الصهيونية .

دور اسرائيل في آسيا وأفريقيا

أن علاقة اسرائيل الاساسية بالامبريالية تتحدد بكون اسرائيل كلب حراسة تموله الامبريالية وتحبوه بالامتيازات . ولكن لاسرائيل علاقة ثانوية بالامبريالية ، فهي تعمل كقناة تتسرب عبرها الاموال والايديولوجيا الى الاقطار التي تخضع للاستعمار الجديد في اسيا وافريقيا . ومن الواضح ان في مصلحة اسرائيل ان تقيم علاقات اقتصادية وسياسية مع دول اسيا وافريقيا غير العربية وان تعزز من النفوذ الموالي لاسرائيل هناك ، وفي الوقت ذاته كثيرا ما تجد الولايات المتحدة ان من الانسب لها أن تمرر مساعدتها عن طريق « بلد ثالث » بدلا من أن تكشف نفسها بتنظيم المساعدة مباشرة . ويتم هذا المشروع بثلاث طرق : ١ — يوضع « خبراء » اسرائيليون مدربون جيدا تحت تصرف الدول الافريقية ، وكثيرا ما يحتل هؤلاء مراكز استراتيجية . ٢ — يتم تدريب فئات مختلفة من الافريقيين فيهم الطلبة والموظفون والقادة العماليون والكادرات العسكرية تدريبا متخصصا في اسرائيل ذاتها ، وفي العادة يكون هذا التدريب سريعا وفعالا . — ٣ — يقوم رجال الاعمال الاسرائيليون وحكومتهم بانشاء مشاريع اقتصادية مشتركة مع الدول الافريقية ورأس المال الخاص فيها .

استمر برنامج المساعدة الاسرائيلية الى افريقيا في النمو منذ ١٩٥٠ ، ويخدم هذا النمو مصالح اسرائيل المحددة مع مصالح الامبريالية العالمية في الوقت ذاته . ولقد عبئت اقسام مختلفة من الدولة الاسرائيلية لتنفيذ هذه السياسة ومنها منظمة اتحاد العمال (الهستدروت) والجيش (تساهال) . ان الطبيعة المحددة للهستدروت كرب عمل ونقابة محلية في الوقت ذاته تسهل تغلغل اسرائيل الى العالم الثالث ، اذ كثيرا ما يوجد هناك نظام يقوم على حزب حكومي واحد واتحاد عمالي واحد . ويحدث هذا التغلغل خدمة لمصالح اسرائيل الذاتية كما أنه يعزز من تلاقي المصالح بين اسرائيل والامبريالية . « من الممكن أن يستخدم النموذج الاسرائيلي كقوة اقتصادية ثالثة . فاسرائيل بديل يختلف عن النموذج الغربي ، ولكنه بالتأكيد اكثر تلاؤما مع مصالح العالم الحر من النموذج الشيوعي » ، هكذا كتبت مجلة « فورين افيرز » الاميركية عام ١٩٥٩ . وقد كان كاتب المقالة ، ارنولد ريفكين ، مدير مشروع البحث الافريقي ، في « مركز الدراسات الدولية » الذي نظمته وكالة الاستخبارات المركزية في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا . وفيما بعد حدد ريفكين في كتاب صدر عام ١٩٦١ الدور الذي تلعبه اسرائيل في التغلغل الغربي الى افريقيا بقدر اكبر من الدقة فقال : « يمكن أن يعزز دور اسرائيل كقوة ثالثة بالاستخدام الخلاق لاسلوب « البلد الثالث » . اذ يمكن لاي دولة من دول العالم الحر ترغب في توسيع مساعدتها الى افريقيا أن توجه جزءا من هذه المساعدة من خلال اسرائيل وذلك بسبب مؤهلات اسرائيل الخاصة وبسبب القبول الذي تلاقيه اسرائيل لدى الكثير من الدول الافريقية » .

لا يعرف في اسرائيل سوى القليل عن هذا الوجه من أوجه نشاط الهستدروت ، فالهستدروت يفضل أن يقوم بالدعاية للمعهد الافرو — اسيوي المتابع له فحسب . وقد لخص رئيس الدائرة السياسية في الهستدروت (وزير خارجية الهستدروت الذي يعمل بتعاون وثيق مع الوزير الحقيقي) نشاطات المعهد الافرو — اسيوي فقال : « ان المعهد الذي انشاه الهستدروت عام ١٩٦٠ يشكل حلقة هامة في سلسلة نشاطات الهستدروت العالمية ، وعلى الاخص في البلدان المتخلفة من اسيا وافريقيا . لكن نشاطات المعهد وسمعته العالمية تسهم في تقوية روابط الهستدروت مع البلدان والمنظمات الاخرى . وقد درب المعهد حتى الان ١٨٤٨ مندوبا من اتحادات العمال والتعاونيات ومن معاهد التعليم العمالي وكذلك عددا من كبار الموظفين في ٨٥ قطرا من اقطار اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية ... وقد اتخذ المبادر في عقد هذه الحلقات الدراسية طلاب المعهد السابقون الذين يحتلون اليوم مراكز عالية في اقطارهم . وقد اقام المعهد حتى الان حلقات دراسية كهذه في الاقطار التالية : نيجيريا (مرتين) داهومي وتوغو وساحل العاج وليبيريا وسنغافورة وكوريا الجنوبية (مرتين) وسيلان والهند ونيبال . وقد اشترك في هذه النشاطات قرابة ٥٠٠ شخص . وستنظم في الشهر القادم ثلاث حلقات قصيرة لاعضاء منظمات اتحادات العمال القبرصية ، ويتضمن برنامج العام ١٩٧٠ الاقطار التالية : سوازيلاند ، ليسوتو ، بوستوانا ، زامبيا ، سنغافورة ، هونغ كونغ ، كوريا الجنوبية .. وستتبع اقطار اخرى » .

ولقد قال جورج ميني ، رئيس اتحاد العمال الاميركي الذي يمول المعهد الافرو — اسيوي : « ان الهستدروت مركز وطني عمل من أجل قضية الديمقراطية والحرية في العالم الحر ، وعلى الاخص في اسيا وافريقيا ، بوساطة المعهد الافرو — اسيوي التابع له » .

بدأت مساعدة اسرائيل العسكرية المباشرة للدول الافريقية في ١٩٦٠ وهي تتضمن مساعدات عامة للحكومات الخاضعة للاستعمار الجديد ومساعدات للقوى التي تقع على الجانب الجنوبي للعالم العربي والتي يمكن أن تحقق المصالح الامبريالية . وقد شمل النوع الاخير امداد حملة حكومة تشاد ضد الثوار بالمستشارين العسكريين ومساعدة حركة العصابات في جنوب السودان . كذلك مدت اسرائيل بالمساعدة العسكرية حملة الحبشة ضد حركة التحرير الاريترية . وفي بلدان اخرى ، تشمل تانزانيا والكونغو ، دربت اسرائيل القوات الجوية والبحرية ورجال الجيش وامدتها بالاسلحة والمشورة في بناء مستوطنات زراعية شبه عسكرية على مثال المستوطنات القائمة في اسرائيل ذاتها . وقد نفذ الكثير من هذه المشاريع بالتعاون مع برامج المساعدات الخارجية الاميركية او بتمويل من الولايات المتحدة عبر اسرائيل .

وفي اسيا ، كانت اسرائيل اقل نجاحا في تنفيذ برنامج كهذا ، باستثناء سنغافورة حيث تساعد اسرائيل على الحفاظ على الاستراتيجية البريطانية شرق السويس . فمنذ العام ١٩٦٦ والخبراء الاسرائيليون ، الذين وصفوا في البداية بانهم « خبراء زراعيون مكسيكيون » يساعدون على تدريب جيش سنغافورة الذي أمدته اسرائيل بالدبابات والاجهزة الالكترونية (مجلة « دير شبيغل » ، ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩) .

من تتكون الطبقة الحاكمة ؟

لقد اتسم الاستيطان الصهيوني منذ البداية بخضوع الاقتصاد كله للاعتبارات السياسية ، وهذا هو المفتاح لفهم الطبيعة الفريدة للطبقة الحاكمة الاسرائيلية . لم ينم الاستيطان الصهيوني ويتطور في عملية استيطانية راسمالية عادية حددها حافز الربح ، ولقد كانت العناصر البرجوازية في هذا الاستيطان تفضل دائما أن تستخدم اليد العاملة العربية ، ولكن البيروقراطية العمالية الصهيونية ناضلت ضد ذلك وطالبت بانتهاج سياسة « العمل اليهودي فحسب » . ولقد كان هذا الصراع الذي نشب في العشرينات والثلاثينات صراعا مريرا وشكل الصدام الرئيسي داخل الجالية الصهيونية في فلسطين . وفي النهاية كسبت البيروقراطية العمالية الصراع ، ويعود ذلك الى حد بعيد الى الدعم الذي تلقته من الحركة الصهيونية العالمية . وقد كان هذا الدعم يقوم على اعتبارات سياسية ، ذلك ان هدف الصهيونية السياسية كان منذ البداية اقامة دولة يهودية محصنة في فلسطين وطرد السكان الاصليين . وقد كتب تيودور هرتزل في مذكراته في وقت مبكر جدا يعود الى حزيران ١٨٩٥ يقول : « يتعين علينا أن نسلب بالتدريج الاراضي الخاصة في المناطق التي تمنح لنا من اصحابها وينبغي أن نحاول نقل الفقراء من السكان بهدوء الى خارج حدودنا وذلك بتزويدهم بالعمل في الاقطار المجاورة وحرمانهم من اي عمل في بلادنا (يعني بها فلسطين) . اما اولئك الذين يملكون فسوف ينضمون الينا . ويجب ان يتم انتقال ملكية الاراضي وازاحة الفقراء بهدوء وحذر . ولندع ملاك الارض يعتقدون انهم يستغلوننا اذ يحصلون على اسعار تفوق بكثير قيمة اراضيهم . المهم ان الارض لن تباع ثانية الى ملاكها السابقين » .

لقد كان هذا الاعتبار المتضمن في الحركة الصهيونية العالمية هو الذي رجح كفة الميزان لصالح البيروقراطية العمالية الصهيونية في فلسطين والى جانب سياسة « العمل اليهودي فقط » . وقد ادت هزيمة العناصر البرجوازية الى اقامة نمط من الحكم المشترك تلعب فيه البيروقراطية العمالية دور الشريك الاكبر وتلعب البرجوازية دور الشريك الاصغر ، والتقى الطرفان ليكونا طبقة حاكمة جنينية جديدة . ولقد استمر هذا الالتقاء المحدد داخل المؤسسة الحاكمة دونما تغيير منذ الاربعينات الى يومنا هذا وهو يشكل سمة فريدة من سمات المجتمع الاسرائيلي . واذا كانت الايديولوجية السائدة في مجتمع محدد هي ايديولوجية الطبقة السائدة ، واذا كانت هوية الطبقة المسيطرة غير محددة بوضوح ، فان من الممكن أن يلجأ المرء الى تحليل الايديولوجية السائدة ذاتها ليستخلص منها هوية الطبقة الحاكمة . وفي حالة اسرائيل لم تكن الايديولوجية السائدة راسمالية في أي يوم من الايام ، بل كانت مزيجا من العناصر البرجوازية والافكار والموضوعات النموذجية للحركة العمالية الصهيونية ، وهذه الافكار مشتقة من افكار الحركة الاشتراكية في اوروبا الشرقية ولكنها محرفة بطريقة تسمح لها بالتعبير عن اهداف الصهيونية السياسية .

وليس هذا التوازن بين القطاعات المختلفة للطبقة الحاكمة توازنا مستقرا ، بل انه قد أخذ يميل حديثا لصالح الخط البرجوازي . واحد مظاهر ذلك هو الانقسام بين جولدا مئير وبن جوريون من جهة وتلميذهما دايان من جهة أخرى . والانقسام يتعلق بالموضوع القديم موضوع استخدام فلسطينيي الاراضي المحتلة للعمل في الاقتصاد الاسرائيلي . فقد عارضت مئير هذه السياسة بحدة ، بينما تبناها دايان ودعمته في ذلك الجريدة البرجوازية « هاآرتز » . ولكن مهما كان المنحى في لحظة من اللحظات فان البيروقراطية العمالية لا تزال هي المسيطرة من خلال مراكزها الثلاثة : الحكومة والوكالة اليهودية والهستدروت . فهي بسيطرتها على الاجهزة الضخمة للدولة واتحاد العمال تسيطر على المجتمع الاسرائيلي وعلى معظم الاقتصاد فيه . ففي العام ١٩٦٠ انتج القطاع الخاص ٥٨٪ من الناتج الكلي للاقتصاد الاسرائيلي . ومن المشكوك فيه ان تكون هذه النسبة قد تغيرت كثيرا في العقد اللاحق .

لكن القوة الاقتصادية للبيروقراطية العمالية الصهيونية اكبر بكثير مما يشير اليه هذا الرقم . فهي بالاضافة الى سيطرتها المباشرة على الدولة والهستدروت تمارس سيطرة بيروقراطية غير مباشرة على القطاع الخاص . وتتخطى هذه السيطرة التدخل المعتاد من جانب الدولة في الاقتصاد كما يحصل في معظم الاقطار الراسمالية .

فالاقتصاد الاسرائيلي كله ، بما فيه القطاع الخاص ، يعتمد على المعونات الخارجية التي تسير في معظمها عبر قنوات تسيطر عليها الدولة . ومن هنا فان البيروقراطية العمالية تنظم وتوجه سير هذه المعونات من خلال سياسات الخزينة والوكالة اليهودية . ان اسرائيل نمط رأسمالي فريد تحكمها شراكة طبقية فريدة . فسيطرة البيروقراطية على التمويل من الخارج تمكنها من ممارسة سيطرة بعيدة على جماهير السكان العريضة ، لا في المسائل السياسية والاقتصادية فحسب ، بل حتى في أوجه الحياة اليومية ايضا . فاغلبية السكان الاسرائيليين تعتمد مباشرة ويوميا على ما تقرره هذه البيروقراطية بالنسبة للوظائف والاسكان والضمان الصحي . وقد حرم بعض العمال الذين انتفضوا ضد البيروقراطية ، كالبحارة في الاضراب الكبير في كانون الاول ١٩٥١ ، من العمل ، وفي النهاية اجبر البعض ممن رفضوا الانصياع على الهجرة . وفي الوقت ذاته ليس هناك ضمان صحي شامل في اسرائيل ، بل هناك فحسب الضمان الصحي الخاضع للهستدروت ، ولذا فان الذين يرفضون الانضمام الى الهستدروت او يحاربونه يحرمون من الضمان الصحي . ولا شك في أن مفتاح سيطرة البيروقراطية على البروليتاريا هو الهستدروت .

الهستدروت : المصلحة القومية قبل المصلحة الطبقية

قد يبدو العمال الاسرائيليون في وضع يحسدون عليه ، ذلك ان الهستدروت يبدو اتحادا عماليا قويا ومتقدما . ولا شك في ان الهستدروت والخدمات التي يقدمها استثنائية من وجهة نظر معينة : فهو يضم مليون ومئة الف عضو من مجموع السكان الذين يبلغ عددهم قرابة ثلاثة ملايين ، وربع الاسرائيليين الذين يقومون بعمل مأجور يعملون في مؤسسات يملكها الهستدروت ، وقد قدم الهستدروت لسنوات عدة حوالي ٢٢—٢٥ بالمئة من الناتج الاصلي الصافي الاسرائيلي .

تأسس الهستدروت عام ١٩٢٠ في مؤتمر عام للعمال اليهود ، وقد كان حتى عام ١٩٦٦ يعرف باسم « الكونفدرالية العامة للعمال العبريين في ارض اسرائيل » . كان عدد العمال اليهود في فلسطين في العام ١٩٢٠ قرابة خمسة الاف ، بينما كان هناك قرابة ٥٠ الف عامل عربي ، طبقا لتقديرات مؤرخ صهيوني .

كان مؤسسو الهستدروت يتبنون الايديولوجية الصهيونية وكان معظمهم من اعضاء الاحزاب اليهودية البرجوازية الصغيرة ، ومن هنا فقد حصروا عضوية الهستدروت باليهود ، « الذين يعيشون من ثمار عملهم » من عمال وحرفيين وتجار وعمال مستقلين . وفي فترة وضع المبادىء الاساسية للهستدروت أوضح المؤسسون ان « للمصلحة القومية » اولوية على « المصلحة الاقتصادية » و « المصالح الثقافية » . ولم يتخذ احد ، ولا حتى اي مجموعة صغيرة ، في المؤتمر التاسيسي للهستدروت موقفا امميا من الطبيعة الطبقية للمجتمع . وبعد سنة من انشائه ، اسس الهستدروت اول مشروعين تابعين له وهما شركة كبيرة للاشغال العامة (سوليل بونيه) و « بنك عمالي » تأسس بالاشتراك مع المنظمة الصهيونية العالمية . ولقد قامت « سوليل بونيه » بمختلف انواع البناء في السنوات القليلة الماضية في اجزاء عدة من العالم ، فمثلا بنت فنادق فخمة في بعض الاقطار الافريقية وبنت طرقا ومنشآت عسكرية مختلفة في عدد من الاقطار الاسيوية (بما في ذلك القواعد الجوية الاميركية في تركيا) . والحقيقة ان الهستدروت جعل المصالح الصهيونية محط اهتمامه منذ البداية ، وذلك على حساب دوره كاتحاد عمالي ، مما جعل بنية الهستدروت التنظيمية هرمية بالغة التراتب . وانشىء جهاز بيروقراطي جعل المنظمة العمالية كلها خاضعة للادارة وللزعماء السياسيين الذين ينتمون على الدوام الى الاحزاب الصهيونية . فلم يكن هناك ابدا استقلال نقابي في الهستدروت (١) .

لم يكن الهستدروت مهتما بدوره في عزل اليهود قوميا عن محيطهم العربي وحسب ، بل كان كذلك رأس حربة الاستيطان الصهيوني في فلسطين . وقد جعله موقعه المختار بين المستوطنين الصهيونيين وتنظيمه القوي جدا رائدا في عملية الاستيطان الزراعي وفي توفير العمل للعمال اليهود بطرد العمال والفلاحين العرب . وقد وجدت الشعارات الصهيونية في العشرينات والثلاثينات — « غزو العمل » و « غزو الارض » — من يحققها في الهستدروت بصورة رئيسية . وقد شرح قائد الهستدروت ، برل كاتز نيلسون ، ذلك قائلا : « ان هستدروتنا فريد بين اتحادات العمال ، ذلك انه اتحاد يخطط وينفذ في آن معا . ولا يعود ذلك الى حكمتنا او حدة ذهننا . فقد كانت هذه رؤيانا على الدوام وفي كل اعمالنا . فمنذ اللحظة التي يصل المهاجر الشاب شواطىء فلسطين ويبحث عن عمل في المستوطنات ، يجد نفسه مواجها بالواقع القاسي كما يجد نفسه في الوقت ذاته في عالم رؤيانا » . وفي وقت احدث لخص سكرتير الهستدروت ، « بنحاس لافون » ، في ذلك الحين الدور التاريخي للهستدروت بقوله : « تأسس الاتحاد العام للعمال قبل اربعين سنة من قبل الاف الشباب الذين كانوا يبحثون عن العمل في بلد متخلف حيث العمل رخيص وحيث يرفض السكان الوافدين الجدد ويناصبونهم العداء . وفي ظل هذه الظروف ، كان تاسيس الهستدروت حدثا مركزيا في عملية بعث الشعب العبري في وطنه . ان هستدروتنا منظمة قومية حتى المعظم ، وهو ليس اتحاد عمال على الرغم من أنه يعالج الاحتياجات الحقيقية للعامل بشكل جيد » . ولكون الهستدروت « منظمة قومية حتى المعظم » ، فقد أصبح بفعالية القوة المركزية في الجالية اليهودية من عدة وجوه . فقد نظم القوات المسلحة الصهيونية احيانا بالتعاون مع البريطانيين واحيانا بصورة سرية ضد رغباتهم ، وانشأ نظاما من الضمان الاجتماعي هو الضمان الوحيد الموجود في اسرائيل حتى بات واحدا من اهم الاسلحة لاخضاع الجماهير اليهودية وتنظيم العمال تحت سيطرة الهستدروت ، وقد فتح الهستدروت مكاتب للتجنيد في كل مكان معززا بذلك سيطرته . وفي الوقت ذاته ينظم الهستدروت حق العمل ، كما يملك شبكة من المدارس خاصة به « جمعيات التأهيل للارتقاء الاجتماعي » ، وتعاونيات انتاجية وتعاونيات خدمات . وهو كمنظمة يسيطر تماما على كل الكيبوتزات والمزارع الجماعية في البلد كله . ولذا لم يكن غريبا أن يعتبر الهستدروت منذ البداية العمود المركزي للمشروع الصهيوني ، أو كما يقول الصهيونيون « جنين الدولة » .

ولقد حددت قيادة الهستدروت الخط السياسي للجالية اليهودية ، في مسائل « المصلحة اليهودية » وفي العلاقات مع الممثلين البريطانيين ومع الجماهير العربية . وقد اتى القادة السياسيون جميعا من بين صفوف الهستدروت .

ولم ينشىء الهستدروت دائرة خاصة للعمال العرب الا في نهاية فترة الانتداب البريطاني في العام ١٩٤٣ ، وكان هدف هذه الدائرة تنظيم العمال العرب في اطار ابوي مزيف وذلك لحرف انظارهم عن النضال السياسي — اي عن النضال ضد الامبريالية وضد الصهيونية . وقد لخص مؤرخ صهيوني ، خبير بالشؤون العربية وعضو في الهستدروت ، نتائج هذه التجربة بقوله « لما كان الشعور القومي ينمو بين العمال (العرب) فان مقاومتهم لمحاولات تنظيمهم من الخارج تزداد وتقوى . ولم تجد العناصر الاذكى الاكثر دينامية بينهم الفرصة لاظهار مواهبها ومبادراتها » . وتشرح احدى النشرات التي اصدرها الهستدروت (بالعربية) ان على العامل ان يكون مهتما بالمصالح الاقتصادية للعمال العرب وان لا ينخرط في اي نشاط سياسي . وهذا شرط يصعب أن يتقبله شعب واع وثيق الصلة بالحياة العامة .

كذلك فان مفاهيم العمل وغزو العمل التي تعتنقها غالبية الهستدروت عائق لا يقل اهمية ، اذ أن من الصعب تفسير الامور بشكل مقنع للعامل العربي . كما أن التمييز في الاجور بين العمال اليهود والعرب يخنق العرب ، خاصة وان ظروف العمل ومستويات الاسعار تميل الى التساوي . وفي ظل هذه الظروف ، كان من السهل على منظمة عربية ، ان ترسل لنا اعضاءها ليسألوا « أسئلة ساذجة » يوم تظاهرة اول أيار : « هل يتفق التضامن البروليتاري مع الدعوة الى غزو العمل ومع انشاء الدولة اليهودية ؟ » . لم يستطع اي صهيوني ان يجيب اذ ذاك على هذا السؤال ، وهم لا يستطيعون اجابته اليوم باكثر مما استطاعوا البارحة .

— البقية في العدد القادم —

---

١ — شوكن في صحيفة هاآرتز ، « ماهرة البحار ونحن . تأملات عشية راس السنة الجديدة » ، ٣٠ ايلول ١٩٥١ .

١ — تجمع رسوم العضوية في الاتحاد بواسطة مكاتب جباية خاصة اقامها الهستدروت في جميع أنحاء اسرائيل ، اما الفروع المحلية فتتلقى تمويلها من المركز وليس من أعضائها المحليين . وهذا يحد كثيرا من استقلالها . يوظف الهستدروت هيئة دائمة من ٣٠ الفا وتمارس بيروقراطية الهستدروت سيطرة حازمة على اعضائه ، وفي الواقع تسمى بناية الهستدروت في تل ابيب بالكرملين .

تتمة ملاحظات «الشيوعيين» على مواقف لجان العمل في الجامعة اللبنانية

هم أيضا كانوا يدعون ذلك ولانهم كانوا يريدون أن يهاجموا القوى الطلابية الاخرى التي فضحت اتفاقهم مع التيار الفاشستي ». لم تطرح لجان العمل الاحتلال في الخفاء ، ولا هي طرحته على التيار الفاشستي : المكاتب التي كانت قد سحبت يدها في الفترة التي أطلقت فيها الدعوة ، من كل التحرك (الا اذا كان المقصود بتيار فاشستي حركة الوعي وهنا نتساءل لماذا أيدتم الفاشستية في مؤتمر الاتحاد ؟) بل طرحته على اللجنة التنفيذية ولا تعتبر هذا تهمة ، اذ من قال أن التعاون مع فئة هي قيادة الحركة النقابية في الجامعة اللبنانية — حيث تبرز وحدة المصالح — على اجراء عملي هو ممنوع ؟ ان هذا الاجراء كان سيدفع بالدولة لان تقول كلمتها دون تلكؤ في المطالب . أو نسي الشيوعيون ما قالوه بانفسهم في المقال الافتتاحي « لنداء الطالب » يوم الاربعاء ١٧ شباط ١٩٧١ : « ان القوى الطلابية التقدمية هي المدعوة وبشكل اساسي الى تشكيل قاعدة التعبئة والتحرك الحقيقيين وهي رغم عدم وجودها في لجنة الاتحاد التنفيذية تستطيع من خلال قدرتها على التحرك ، ومن خلال قدرتها على ادراك طبيعة المطالب في كل ملابساتها وخلفياتها ومن خلال طرحها واعتمادها الاساليب النضالية التي اثبتت نجاحها ، نقول انها تستطيع من خلال طرح الخط النضالي الصحيح والواضح والمنسجم أن تؤدي دورها رغم كل الصعوبات الواردة في هذا المجال والتي يمكن تجاوزها لمصلحة الحركة » ألم يثبت الاحتلال جدواه كخطوة نضالية عندما احتل الثانويون وزارة التربية وأجبروا الدولة على الرد على مطالبهم ، وعندما احتل المهنيون مديرية التعليم المهني ؟ ثم ماذا يعني القول أن القوى التقدمية تستطيع أن تؤدي دورها ، اذا لم يكن يعني أنها تستطيع دفع القيادة الطلابية الى تبني الاشكال النضالية الناجحة ؟ لقد نجحت لجان العمل في جعل اللجنة التنفيذية تقر بأن الاحتلال خطوة تصعيدية ، وان لم تنفذها ، لا بأس ، فتكون اللجان قد خطت طريقا بهذا الاتجاه للسنوات القادمة ..

وذهب بهم التعنت الى حد الاستهتار بضرورة تأمين العلاقة بالحركة الشعبية . فبالنسبة للتظاهر في الاحياء الشعبية ، قال أحدهم في ندوة عقدت في جريدة «الأوريان» : « ان الاتصال بالحركة الشعبية هو من مهمة الحزب الماركسي « اللينيني » — ولكن كماركسيين ضمن الحركة الطلابية — وعندما انخطت خطوة في هذا الاتجاه ، نتيجة القناعة بالعلاقة الوثيقة التي تشد الحركة الطلابية الى الحركة الوطنية الديمقراطية ، اي عندما تم توزيع البيانات على الاهالي وعقد الندوات معهم خلال مسيرة التظاهرات قال « الشيوعيون » أنها مزايدة « الشلل المغامرة » ! ترى اية خطوة بنظرهم ليست مزايدة أو مغامرة — باستثناء التبارك على اعتاب اهل النظام ! — ام انهم يكتفون مثلا بتدبيج الكتابات حول العلاقة بين الحركتين الشعبية والطلابية دون أن يمارسوا هذا في الواقع ، فما معنى كلامهم : « القوى التقدمية مدعوة في المرحلة الحالية للعمل في سبيل توثيق ارتباط الحركة الطلابية بالحركة الشعبية وتعميق وعيها وتوجيه نضالاتها وتثمير تحركها في اطار المهمات التي تواجهها الحركة الشعبية ككل » ؟ (الوثيقة في عدد « النداء » الصادر في ٣ اذار ١٩٧١ تحت عنوان : خصائص الحركة الطلابية) كيف يتم توثيق هذه العلاقة؟ هنا يصمت « الماركسيون » المزيفون ! كان الهدف من طرح التظاهر في الاحياء الشعبية الاتصال بابناء الكادحين وتبيان العلاقة التي تشدهم الى الحركة الطلابية ، وبنفس الوقت فتح عيني الحركة الطلابية على علاقتها بالحركة الشعبية واظهار أن الحل الجذري لمطالبها لا يتم اذا لم تساهم في المعركة قوى تستطيع ضرب القواعد السياسية الراهنة ، وان لها مصلحة في دعم نضالات الحركة الوطنية الديمقراطية التي تتجه ضد هذا النظام . ماذا طرح « الشيوعيون » ؟ الجمعيات العامة لتصعيد التحرك بالمضمون !! واذا انعقدت الجمعية العامة طالبوا فيها بجمعية عامة أخرى وهكذا دواليك دون أن يطرحوا اية خطة حتى وصلت الانتهازية بهم الى انصى حدودها بطرحهم الجمعية العامةعلى مسنوى الجامعة ، وهذهديماغوجية فاضحة لان مثل هذا المطلب يصعبتحقيقه. أين المزايدة بعد هذا يا ازلام الاقطاع؟ لا نظلمهم اذا ما قلنا أنهم بتحركاتهم ما كانوا يخدمون سوى شرعيتهم العلنية ولا هم سعوا الى التعبير عن مصالح الحركة الطلابية بتصعيد نضالها . على كل حال ينتقدون اللجنة التنفيذية لعدم اشراكها للقاعدة وطالبوا بعقد جمعيات عامة لا يحق لها سوى رفع التوصية لا بأس ، ولكن لا ينسوا ان دستورهم المقدم الى المؤتمر التأسيسيللاتحاد لا يمنح للجمعيات العامة حقا أكبر . هنا أيضا مزايدة ؟!

بعد كل هذا ، هل يمكن الحديث — بعد أن قلنا أن احد أسباب الفشل الرئيسية هو عدم استقلالّ التحرك سياسيا عن أطراف النظام — عن امكانية نجاح « الشيوعيين » في المساهمة في دفع نضالات الحركة الطلابية ؟ هل تتوفر فيهم شروط هذا الاستقلال السياسي؟

لهذا السبب ولانهم لا يدركون في قرارة أنفسهم أنهم لن يكونوا أفضل من الوعي ، لم يجرأوا على طرح ادانة اللجنة التنفيذية وبرنامجها على التصويت في المؤتمر الاستثنائي لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية ، الادانة التي تعتبر تحذيرا للقيادات الطلابية في المستقبل من انتهاج نفس الخط في الممارسة كاللجنة التنفيذية الحالية .

في مقال صدر في النداء يوم ٢٧ نيسان ١٩٧١ يقول جوزف أبو عقل الذي يحاول ايهام القراء أن كل الفئات الطلابية خائنة وان « الشيوعيين وحدهم هم « المتقنون » : « ان اللجنة التنفيذية تحاول أخفاء حقيقة فشلها كقيادة للاضراب وفشل برنامجها وخطها وطبيعة نظرتها للقضايا الطلابية ورؤيتها لعلاقة هذه القضايا بسياسة النظام التعليمية .. وقد عبر مندوبو اتحاد الشباب الديمقراطي في المؤتمر عن هذه الادانة وطلبوا من المؤتمر اقرارها » . الكذبة ضخمة ! الحقيقة ان مندوبي « اتحاد الشباب .. » اكتفوا بالتنديد لفظيا ببرنامج اللجنة التنفيذية دون أن يتبعوا ذلك بطلب التصويت على الادانة أو حتى طلب طرحها على التصويت ولو فعلوا لما عاب السيد أبو عقل على اللجان اصرارها في المؤتمر على التصويت حيث يقول : « ويعتقد اعضاء اللجان أنه بمجرد اصرارهم على التصويت هذا يعني سقوط اللجنة التنفيذية » . ان الاصرار على التصويت بالادانة هو نتيجة القناعة بأن القيادة سقطت فعلا وبرنامجها فشل حقا ولان القرار بالادانة ذو مغزى محدد للمستقبل : التحذير ، وان طرح الادانة على التصويت يشكل الرد الحاسم على المنطق الذي غلب في أجواء المؤتمر ، أي رد على القول بالاكتفاء بحجب الثقة حيث يمكن أن يتساوى كل الفرقاء : من يدين البرنامج والقيادة ومن يدين الاشخاص ؟ حتى أن اللجنة التنفيذية طرحت حجب الثقة بحيثيات اهمها : اسلوب بعض أعضاء اللجنة غير اللائقة ، سفر بعضهم الى الخارج دون علم الاتحاد .. ومهما كانت المبررات التي قدمها « اتحاد الشباب .. » لحجب الثقة فهي لم تكن مقرونة باجراء عملي يكرس ادانة القيادة والبرنامج ، من هنا تساوى « الشيوعيون » و «المكاتب» في حجب الثقة وكلاهما لم يطلب التصويت على الادانة .. استفادوا من التردد عند اللجنة التنفيذية ، ومن عدم تعبئتها للقاعدة كي لا يعبئوا القاعدة بأسلوب صحيح . فشكلوا عنصرا مساهما في الفشل .

بعد أن ثبت انهم تآمروا على الحركة الطلابية ، من اجل الرخصة ، ومن أجل علاقتهم الطيبة باحد أطراف النظام ، أرادوا الاختفاء وراء أصبعهم واتهام كل الفئات وانصب « حقدهم » على لجان العمل ، المشتركة بشكل فعال في النضال ، والداعية باستمرار الى التصعيد الكفيل بتحقيق المطالب ، والتي وحدها بين كل الفئات تملك الاستقلالية المنشودة عن اطراف النظام ، والتي وحدها تستطيع أن تلعب دورا فعالا في الحركة الطلابية ، والتي وحدها تستطيع أن تكشف الانتهازيين والمتخاذلين أمام القاعدة . فصمت ايها « الماركسيون » المزيفون !..

العلاقات الصينية-الأميركية
هزائم الاميركيين في الهند الصينية وانتصارات الصين الشعبية

ما أن نقلت وكالات الانباء أخبار الاستقبال الصيني لفريق كره الطاوله الاميركي ، والتصريحات الاميركيه حول استعداد الحكومه الاميركية لسياسه أكثر مرونة تجاه الصين ، حتى هاجمت الابواق السوفياتية « انتهازيه » السياسه الصينيه . وسأل ألبير فرحات ، في « الاخبار »: ترى ما طرأ على الموقف الاميركي من جديد ، حتى أقدمت الصين على سياسة « الانفتاح » هذه ؟ هذه هي المشكلة بالتحديد : الابواق السوفياتية لا ترى الاحداث الجديدة .

عام ١٩٦٨ صرح نيكسون عند انتخابه رئيسا للولايات المتحدة (وكان تقدم الصين يومذاك بدا واضحا ، كما كان الانهزام العسكري الاميركي في فيتنام يزداد خطورة) . قال نيكسون : « انني لا أؤمن بالتحالف مع الاتحاد السوفياتي ضد الصين ، لان الخطر سيأتي من هذه الاخيرة بالذات . لذا ، فان هدفنا اليوم هو حمل القادة الصينيينالشيوعيين الى الاستنتاجات نفسها التي وصل اليها الاتحاد السوفياتي ، وتتلخص بضرورة التعايش السلمي . واذا نظرنا الى اليابان وكوريا الجنوبية وتايلاندا وفيتنام الجنوبية ، رأينا مجموعة من البلدان تنتج أضعاف ما تنتجه الصين . واذا ما استمرينا في مساعدتنا لهذه البلدان ، قويت ، وربما تمكنت من أن تصبح قوة عسكرية تشكل جدارا حاجزا بيننا وبين الصين . عنئذ ، وعندئذ فقط ، سيبدأ الصينيون باعتماد الخط السوفياتي ، خوفا من الخطر النووي ومن قوة الولايات المتحدة » .

أما اليوم ، أي ثلاث سنوات فقط بعد تصريحات ١٩٦٨ العدائية ، فالتصريحات الاميركية انتقلت فجأة الى التقرب من الصين . فالتراجع ، حتى هذه السنة ، كان متدرجا ، لكنه كان يحتوي على التهديد والتحذير ، ومعاداة الصين الشعبية . لكن نيكسون ، خاصة بعد زيارة فريق كرة الطاولة الاميركي الى الصين ، أعلن افتتاح صفحة جديدة في العلاقات الصينية — الاميركية ..

ذلك لان فشل سياسة الولايات المتحدة بدا جليا الان ولم يعد من الممكن معه ، سوى الاعتراف بالهزيمة ، أو تستيرها عن طريق تحويلها الى انتصار وآفاق تفاؤل .

وعادت الصين الى التركيز على التطور الاقتصادي خاصة ، وهي انجزت قسما كبيرا من أهدافها الحربية وهي قادرة الان على أن تقوم بدورها العالمي وعلى أن تفرض نفسها كدولة كبرى تهدف الى أن تصبح — كما قال ماو — « من أكبر الدول في الحقل الاقتصادي».

و « الانفتاح » الذي يتكلم عنه وليام روجرز وزير خارجية اميركا ، لا يعني أبدا التخلي عن الثورة وعن صراع الطبقات وعن المبادىء الماركسية والخط الثوري . فلم تعلن الصين يوما أن « انفتاحها » هو انفتاح ايديولوجي ولا قالت انها ستنشىء علاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة ، ولا استدعت الاموال الاجنبية والشركات الغربية .

وتختلف العلاقات الاقتصادية التي تعقدها الصين عن تلك التي يعقدها الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية . بينما الاتحاد السوفياتي يطلب من الرأسمالية الايطالية أن تبني له مصانع سيارات استهلاكية صغيرة، من طراز فيات ، تنتج ٥٠ الف سيارة سنويا ، تحاول الصين الحصول على نماذج صناعية متقدمة تستخدمها كنماذج ، وتطورها لتلبية حاجاتها الانتاجية . وهذا هو معنى التشديد على طائرات « البوينغ » مثلا .

وليست الدعوة التي وجهتها الى صحفيين غربيين دليل على تراجع من قبل الصين، ويمكن فهم هذه الدعوة من خلال تصريح شو ان لاي، رئيس الحكومة الصيني الذي دعا الى فتح صفحة جديدة في العلاقات بين « الشعبين » الصيني والاميركي ، لا بين الحكومتين .

والكلام عن بناء علاقات اقتصادية وعن وضع لائحة بالمواد الممكن تصديرها او استيرادها من الصين ، وعن امكانية زيارة الرئيس نيكسون الى بكين ، كله كلام اميركي المصدر ، لم تسمع له صدى في الصين ، ولا قيل مرة في بكين أن العلاقات الاقتصادية والسياسية نشطت بين الولايات المتحدة والصين الشعبية ..

كل ذلك يشير بوضوح الى أن الموقف الاميركي ، محكوم — كما قيل سابقا — بفشل سياسة الولايات المتحدة الخارجية خاصة فيما يختص بالصين وجنوب شرق اسيا . فاختار نيكسون طريق التستير بدلا من الاعتراف بالهزيمة أو اعلان الحرب ضد الصين . فضل أن يحول الهزيمة الى « نصر » وانفتاح افاق تسمح بالتفاؤل ونجاح سياسة أميركا في فرض التعايش السلمي على الصين .

أما الاتحاد السوفياتي فيتذرع بادعاءات الولايات المتحدة نفسها ليشهر بالصين ، ويبرهن على أنها دولة امبريالية تخدع الشعوب . ويمكن فهم هذه الحجج اذا ما نظرنا الى التراجع الذي يعرفه الاتحاد السوفياتي في دوره كطليعة للثورة في العالم . هذا التراجع ولا شك — تم لصالح الصين والايديولوجية الثورية ..

على كل ، فالاحداث ما زالت جديدة ، ومحاولتنا هذه لتفسير المواقف الصينية والاميركية والسوفياتية تنطلق من المواد المتوفرة حتى اليوم في هذا الصدد . فلا يمكننا الحكم مسبقا على تطور الاحداث .

— الصين قد قطعت اليوم شوطا بعيدا في صناعتها الحربية : فقد بنت الصين في « بورت آرثير » غواصة على غرار الغواصات السوفياتية (ج) ، ومجهزة بثلاث قاذفات للصواريخ . وهي تملك طائرات نفاثة تقطع ٦٤٠٠ كم دون توقف ، حاملة تسعة أطنان من القنابل الذرية . أما أقمار الصين الصناعية، فوزنها ثمانية أضعاف الاقمار السوفياتية .. وتستنتج ألمانيا الغربية من هذه الوثيقة :

أولا : أن الصين أصبحت على الصعيد العالمي ، منافسا يهدد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا .

ثانيا : ان اتفاقا اميركيا سوفياتيا حول نزع الاسلحة في اطار محادثات « سالت » ، لن يكون ممكنا وفاعلا دون توقيع الصين عليه.

ثم أن الصين فاقت الهند واليابان . فهي تفرض اليوم على الهند أن تتخلى عن سياستها اللانووية ، كما تفرض على اليابان ، اما أن يتحالف مع ماوتسي تونغ أو أن يعود الى التسليح أكان مدعوما بالولايات المتحدة أم لا ..

— هناك العنصر الثاني الذي لا يقل أهمية عن الاول في محاولة فهم موقف الولايات المتحدة من الصين حاليا .. هذا العنصر هو فشل السياسة الاميركية في جنوب شرق اسيا، وانتشار الايديولوجية والستراتيجية العسكرية الماوية التي أدت بالثوريين الى هزم الجيوش الاميركية وجيوش الانظمة الموالية للولايات المتحدة . ولا يقتصر الوضع هذا على جنوب شرق اسيا لكنه يشمل البلدان المتخلفة كلها حيث فقد الاتحاد السوفياتي أهميته الايديولوجية ، وحيث تميزت الصين بدعمها لحركات التحرر الشعبية .

هنا برز عجز الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على السواء من أن يحققا كل على حدة ، برنامجا اقتصاديا وسياسيا داخليا ، واستراتيجية هيمنة خارجية .

— أخيرا أن العنصر الثالث الذي يحكم الموقف الاميركي الجديد ، هو اعتراف عدد من الدول بالصين الشعبية واقامةعلاقاتدبلوماسية معها والمطالبة بدخولها الى جمعية الامم .

فالصين مصرة اليوم على الدخول الى جمعية الامم ، لانها قطعت شوطا كبيرا من تكوين بنيتها الداخلية . والثورة الثقافية قد اكتملت مرحلة منها .

بيانات الجبهة الشعبية الديمقراطية في ذكرى أول ايار وحول زيارة روجرز

في ذكرى أول أيار

تمر اليوم ذكرى الأول من أيار ، العيد العالمي للطبقة العاملة ، في الوقت الذي تدخل فيه قضية شعبنا الوطنية طورا من أشد أطوارها حسما وخطورة ، حيث تتعرض لمحاولات التصفية المحمومة ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، متحالفة مع الصهيونية والرجعية المتآمرة . ولقد دخلت هذه المؤامرة التصفوية مرحلتها الخطيرة هذه أثر الهجمة الشرسة التي شنتها ، ولا تزال تتابعها منذ أيلول ١٩٧٠ السلطة الرجعية العميلة في الاردن ضد شعبنا وحركتنا الوطنية، وفي طليعتها حركة المقاومة .

لقد جرت الرجعية الملكية شعبنا ووطننا الى حرب أهلية مدمرة في محاولتها الاحتفاظ بعرشها الهزيل المهزوز . فبينما سلمت الضفة الغربية الى العدو الصهيوني عام ١٩٦٧ دون أن تسمح لجيشها بالاشتباك معه في معركة جدية واحدة ، زجت في أيلول ١٩٧٠ بهذا الجيش في معركة ضارية ضد شعبه ووطنه وصبت قنابلها ورصاصها على المدن والمخيمات دون تمييز وأعملت بابناء الشعب تنكيلا وتشريدا وقتلا جماعيا . ولم تشهد البشرية من قبل مثل هذه الوحشية والحقد البربري الذي سلطته الرجعية الحاكمة في عمان ضد أبناء شعبنا الاردني — الفلسطيني ، من دمار شامل للاحياء والمخيمات ، الى الاعتقالات الجماعية والتعذيب الوحشي ، الى الاعدامات الفورية والسلب والنهب واستباحة الاعراض والحرمات والممتلكات .

لقد خاضت الرجعية حربها الوحشية ضد الشعب تحت شعار « وضع حد لاخطار العمل الفدائي واعادة الهدوء والاستقرار والاطمئنان الى بلدنا . ولكن شعبنا يدرك جيدا أن حصيلة هذه الحرب المضادة للثورة كانت : لا هدوء ولا استقرار ولا اطمئنان بل سفك الدماء وارهاب الشعب وتشريد واطلاق العنان للعصابات الرجعية المسلحة لكي تعيث في البلاد فسادا . ولقد أصبح واضحا أن الاهداف الحقيقية لهذه الهجمة البربرية هي : تصفية حركة المقاومة وسحق الحركة الوطنية واخضاع جماهير الشعب من جديد لحكم الارهاب السود وانتزاع السلاح من بين أيديها وسلب حرياتها الديمقراطية وتجريد الطبقات الوطنية ، وفي مقدمتها الطبقة العاملة ، من كافة المكاسب التي انتزعتها بنضالها البطولي خلال السنوات الماضية ، والتمهيد بالتالي لعقد صلح استسلامي مشين مع العدو الاسرائيلي .

ان المؤامرة الرجعية لن تمر . وعلى الرغم من النكسة المؤقتة التي تلقتها المقاومة والحركة الوطنية ، بسبب سياسة التنازل والمساومة التي انتهجتها بعض قياداتها ، وبسبب من الارتباك والبلبلة والتراجع العشوائي الذي ادت اليه هذه السياسة ، فان الجماهير الثورية لن تلبث أن تنهض من جديد ، بصفوف أكثر تراصا وأشد تصميما وأقوى عزيمة ، لتلقن جلادي الشعب الرجعيين درسا قاسيا .

ان الجماهير الثورية لن تلبث أن تكتشف وتسلك طريقها الجديد الذي سيمكنها من كنس النظام الرجعي المهترىء الى مزبلة التاريخ .

فلتكن ذكرى أول أيار حافزا للانطلاق على هذا الطريق . فلتكن حافزا لبناء وتعزيز الجبهة الوطنية الاردنية — الفلسطينية المتحدة التي تنظم في صفوفها المقاومة والحركة الوطنية الاردنية جنبا الى جنب لتشديد النضال من أجل دحر الرجعية والاطاحة بجلادي الشعب واحباط مؤامرة الاستسلام للعدو واقامة سلطة وطنية ديمقراطية تستند الى الشعب المسلح والمنظم وتطلق حرياته الديمقراطية وتعبىء طاقات البلاد لمتابعة النضال الوطني المسلح ضد العدو الصهيوني حتى التحرير الكامل .

ان المعركة التي يخوضها شعبنا الاردني — الفلسطيني ، تدعمه جماهير أمتنا العربية بكاملها ، ضد سلطة عمان العميلة وضد العدو الاسرائيلي المحتل هي معركة كافة الشعوب المناضلة من أجل الحرية ، وان انتصارها هو نصر ودعم الجبهة الديمقراطية والاشتراكية والسلام العالمي . فلتكن ذكرى أول أيار حافزا لتعزيز وتوطيد التضامن من أجل دحر المؤامرة الرجعية وتحرير وطننا المحتل . ان شعبنا يشعر ببالغ الاعتزاز والتقدير لجميع القوى الثورية العالمية ، وفي مقدمتها جمهورية الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية ، التي تقف بصلابة وحزم مبدأي الى جانب شعبنا في معركته القاسية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة ، وهو في الوقت نفسه يطالب سائر القوى التقدمية والديمقراطية في العالم أن تحتذي بهذا الموقف الاممي المجيد لتعزيز جبهة التضامن الثورية العالمية ضد صهاينة تل أبيب ورجعيي عمان وحلفائهم المشتركين امبرياليي الولايات المتحدة .

حول زيارة روجرز

يا جماهير شعبنا :

حتى تتم الامبريالية الامريكية ما بدأته في حزيران من تآمر على القضية الفلسطينية وعلى كل الجماهير والقوى الوطنية في المنطقة ، ولتحدد بالضبط الخطوات العملية للتصفية الشاملة لقضية شعبنا والاشراف المباشر لتنفيذ مشاريعها التآمرية الاستسلامية يقوم وزير الخارجية الامريكية روجرز « صاحب المشروع الامبريالي التصفوي المعروف باسمه » بزيارة للمنطقة العربية واسرائيل .

تأتي الزيارة في أعقاب مجزرة أيلول والتي مكنت الرجعية الاردنية من سيطرتها وقمع الحركة الوطنية الاردنية الفلسطينية الرافضة لمشاريع التسوية السلمية .

تلك المجزرة التي خططت لها الدوائر الامبريالية الامريكية ونفذتها السلطات العميلة في الاردن واستهدفت تصفية وقمع الحركة الوطنية الاردنية الفلسطينية بهدف دفع الجماهير الفلسطينية — الاردنية للقبول بالتسوية السلمية وتمرير الحلول الاستسلامية التصفوية لقضية شعبنا وفي مقدمتها القبول بمشروع روجرز التصفوي .

كما تأتي زيارة روجرز في وقت وصلت فيه الضغوط الامبريالية الامريكية أقصى مداها لفرض الاستسلام على الشعب العربيولتصفية القضية الفلسطينية والمقاومة بموازرة من الانظمة الرجعية العربية الضالعة في تآمرها مع الصهيونية والاستعمار وبموقف من الاوضاع العربية الاخرى معبر عنه بمزيد من التنازلات لصالح اسرائيل والامبريالية لتنفيذ قرار مجلس الامن عبر التسويات الثنائية الامبريالية .

ضمن هذه الظروف وفي هذا الوقت بالذات جاء روجرز ليؤمن النجاح لمشروعه ويضمن القبول والترحاب من الاوضاع العربية التي ستقدم مقترحات روجرز للجماهير على أنها نصر للسياسة العربية . ولقطع الطريق على مثل هذه السياسة التضليلية للجماهير لا بد من التأكيد على أن مشروع روجرز ما هو الا محصلة لكافة المشاريع التصفوية المشبوهة وصورة أكثر مسخا لقرار مجلس الامن الدولي حيث ينص — للتذكير فقط — فيبنوده الاساسية على القضايا التالية :

١ — انسحاب اسرائيل من أراض عربية احتلت . اي ليس كل الاراضي التي احتلت مما يضمن لاسرائيل توسعا جغرافيا على حساب الشعوب العربية كلها .

٢ — قيام مفاوضات مباشرة أو شبه مباشرة على طريقة صيغة رودس بين الدول العربية واسرائيل بحيث يؤمن « يارنغ » اخراج هذه الصيغة بشكلها المخادع وغير المكشوف .

٣ — اعتراف الانظمة العربية بدولة اسرائيل واستقلالها السياسي واعلانها عن هذا الاعتراف في وثائق تودع داخل الامم المتحدة .

٤ — انهاء حالات الحرب ، والتهديد بالحرب ، والتحضير للحرب من قبل قوى نظامية وغير نظامية !

٥ — حل مشكلة اللاجئين باحسان اسرائيل عليهم من أجل استيعاب قطاعات منهم ضمن الدولة الاسرائيلية ذاتها .

٦ — يتم تنفيذ قرار مجلس الامن عبر التسويات الثنائية بين كل دولة عربية واسرائيل على حدة .

والتعديلات التي ادخلها روجرز على مشروعه لا تتنافى وجوهر المشروع الاصلي وان عاد وتراجع عن هذه التعديلات أمام مجلس الشيوخ الامريكي في الفترة الاخيرة .

وخلاصة لكل ذلك فأن قبول مشروع روجرز يعني عمليا بداية تصفية القضية الفلسطينية سواء بدأ خطواته بانسحاب اسرائيل الى بعد يمكن فتح قناة السويس أو بالانسحاب أبعد من ذلك عبر سيناء .

وليس أمام القوى المناضلة والوطنية سوى رفض هذا المشروع والنضال ضد كل المشاريع التآمرية المشابهة . ان الرد على كافة المشاريع الامبريالية ومؤامرات تصفية القضية الفلسطينية ومحاولات تركيع حركة الجماهير الثورية في المنطقة العربية الرد الوطني والقومي الوحيد هو قيام الجبهة الوطنية العربية وقيام الجبهة الوطنية الفلسطينية — الاردنية القادرة على التصدي لمؤامرات وهجمات الرجعية الحاكمة في الاردن والقادرة على متابعة الحرب الطويلة الامد لانهاء السيطرة الرجعية الصهيونية الامبريالية في المنطقة .

ان حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية في لبنان والجماهير الثورية العربية التي رفضت قرار مجلس الامن منذ اليوم الاول مطالبة برفض زيارة روجرز والتعبير عن رفضها هذا بكل وسائل الاحتجاج الممكنة .

ان الجبهة الشعبية الديمقراطية التي رفضت قرار مجلس الامن وفضحت وعرت كل المشاريع الاستسلامية المشبوهة التي حملها الى المنطقة فيشر وسيسكو . والتي ترى من واجبها كشف كل الخطط والمؤامرات التي تحاك ضد شعبنا وقضاياه الوطنية ، لتستنكر استقبال مبعوث الدمار الامريكي وترفض كل المؤامرات الامبريالية وتدعو الى العمل الجدي والدؤوب لافشال كل مخططات قوى الامبريالية والعمالة .



احدى التظاهرات التي اشتركت فيها الجبهة الديمقراطية ضد زيارة روجرز

تتمة ملاحظات «الشيوعيين» على مواقف لجان العمل في الجامعة اللبنانية

هم أيضا كانوا يدعون ذلك ولانهم كانوا يريدون أن يهاجموا القوى الطلابية الاخرى التي فضحت اتفاقهم مع التيار الفاشستي ». لم تطرح لجان العمل الاحتلال في الخفاء ، ولا هي طرحته على التيار الفاشستي : الكتائب التي كانت قد سحبت يدها في الفترة التي أطلقت فيها الدعوة ، من كل التحرك (الا اذا كان المقصود بتيار فاشستي حركة الوعي وهنا نتساءل لماذا أيدتم الفاشستية في مؤتمر الاتحاد ؟) بل طرحته على اللجنة التنفيذية ولا تعتبر هذا تهمة ، اذ من قال أن التعاون مع فئة هي قيادة الحركة النقابية في الجامعة اللبنانية — حيث تبرز وحدة المصالح — على اجراء عملي هو ممنوع ؟ ان هذا الاجراء كان سيدفع بالدولة لان تقول كلمتها دون تلكؤ في المطالب . أو نسي الشيوعيون ما قالوه بانفسهم في المقال الافتتاحي « لنداء الطالب » يوم الاربعاء ١٧ شباط ١٩٧١ : « ان القوى الطلابية التقدمية هي المدعوة وبشكل أساسي الى تشكيل قاعدة التعبئة والتحرك الحقيقيين وهي رغم عدم وجودها في لجنة الاتحاد التنفيذية تستطيع من خلال قدرتها على التحرك ، ومن خلال قدرتها على ادراك طبيعة المطالب في كل ملابساتها وخلفياتها ومن خلال طرحها واعتمادها الاساليب النضالية التي اثبتت نجاحها ، نقول أنها تستطيع من خلال طرح الخط النضالي الصحيح والواضح والمنسجم أن تؤدي دورها رغم كل الصعوبات الواردة في هذا المجال والتي يمكن تجاوزها لمصلحة الحركة » ألم يثبت الاحتلال جدواه كخطوة نضالية عندما احتل الثانويون وزارة التربية وأجبروا الدولة على الرد على مطالبهم ، وعندما احتل المهنيون مديرية التعليم المهني ؟ ثم ماذا يعني القول أن القوى التقدمية تستطيع أن تؤدي دورها ، اذا لم يكن يعني أنها تستطيع دفع القيادة الطلابية الى تبني الاشكال النضالية الناجعة ؟ لقد نجحت لجان العمل في جعل اللجنة التنفيذية تقر بأن الاحتلال خطوة تصعيدية ، وان لم تنفذها ، لا بأس ، فتكون اللجان قد خطت طريقا بهذا الاتجاه للسنوات القادمة ..

وذهب بهم التعنت الى حد الاستهتار بضرورة تأمين العلاقة بالحركة الشعبية . فبالنسبة للتظاهر في الاحياء الشعبية ، قال أحدهم في ندوة عقدت في جريدة «الاوريان» : « ان الاتصال بالحركة الشعبية هو من مهمة الحزب الماركسي « اللينيني » — ولكن كماركسيين ضمن الحركة الطلابية — وعندما انخطت خطوة في هذا الاتجاه ، نتيجة القناعة بالعلاقة الوثيقة التي تشد الحركة الطلابية الى الحركة الوطنية الديمقراطية ، اي عندما تم توزيع البيانات على الاهالي وعقد الندوات معهم خلال مسيرة التظاهرات قال « الشيوعيون » أنها مزايدة « الشلل المغامرة » ! ترى أية خطوة بنظرهم ليست مزايدة أو مغامرة — باستثناء التبارك على اعتاب اهل النظام ! — ام انهم يكتفون مثلا بتدبيج الكتابات حول العلاقة بين الحركتين الشعبية والطلابية دون أن يمارسوا هذا في الواقع ، فما معنى كلامهم : « القوى التقدمية مدعوة في المرحلة الحالية للعمل في سبيل توثيق ارتباط الحركة الطلابية بالحركة الشعبية وتعميق وعيها وتوجيه نضالاتها وتثمير تحركها في اطار المهمات التي تواجهها الحركة الشعبية ككل » ؟ (الوثيقة في عدد « النداء » الصادر في ٣ اذار ١٩٧١ تحت عنوان : خصائص الحركة الطلابية) كيف يتم توثيق هذه العلاقة؟ هنا يصمت « الماركسيون » المزيفون ! كان الهدف من طرح التظاهر في الاحياء الشعبية الاتصال بابناء الكادحين وتبيان العلاقة التي تشدهم الى الحركة الطلابية ، وبنفس الوقت فتح عيني الحركة الطلابية على علاقتها بالحركة الشعبية واظهار أن الحل الجذري لمطالبها لا يتم اذا لم تساهم في المعركة قوى تستطيع ضرب القواعد السياسية الراهنة ، وان لها مصلحة في دعم نضالات الحركة الوطنية الديمقراطية التي تتجه ضد هذا النظام . ماذا طرح « الشيوعيون » ؟ الجمعيات العامة لتصعيد التحرك بالمضمون !! واذا انعقدت الجمعية العامة طالبوا فيها بجمعية عامة أخرى وهكذا دواليك دون أن يطرحوا أية خطة حتى وصلت الانتهازية بهم الى اقصى حدودها بطرحهم الجمعية العامة على مستوى الجامعة ، وهذه ديماغوجية فاضحة لان مثل هذا المطلب يصعب تحقيقه. أين المزايدة بعد هذا يا ازلام الاقطاع؟ لا نظلمهم اذا ما قلنا أنهم بتحركاتهم ما كانوا يخدمون سوى شرعيتهم العلنية ولا هم سعوا الى التعبير عن مصالح الحركة الطلابية بتصعيد نضالها . على كل حال ينتقدون اللجنة التنفيذية لعدم اشراكها للقاعدة وطالبوا بعقد جمعيات عامة لا يحق لها سوى رفع التوصية لا بأس ، ولكن لا ينسوا ان دستورهم المقدم الى المؤتمر التأسيسي للاتحاد لا يمنح للجمعيات العامة حقا أكبر . هنا أيضا مزايدة !؟

بعد كل هذا ، هل يمكن الحديث — بعد أن قلنا أن احد أسباب الفشل الرئيسية هو عدم استقلالّ التحرك سياسيا عن أطراف النظام — عن امكانية نجاح « الشيوعيين » في المساهمة في دفع نضالات الحركة الطلابية ؟ هل تتوفر فيهم شروط هذا الاستقلال السياسي؟

لهذا السبب ولانهم يدركون في قرارة أنفسهم أنهم لن يكونوا أفضل من الوعي ، لم يجرأوا على طرح ادانة اللجنة التنفيذية وبرنامجها على التصويت في المؤتمر الاستثنائي لاتحاد طلاب الجامعة اللبنانية ، الادانة التي تعتبر تحذيرا للقيادات الطلابية في المستقبل من انتهاج نفس الخط في الممارسة كاللجنة التنفيذية الحالية .

في مقال صدر في النداء يوم ٢٧ نيسان ١٩٧١ يقول جوزف أبو عقل الذي يحاول ايهام القراء أن كل الفئات الطلابية خائنة وان « الشيوعيين وحدهم هم « المتقنون » : « ان اللجنة التنفيذية تحاول أخفاء حقيقة فشلها كقيادة للاضراب وفشل برنامجها وخطها وطبيعة نظرتها للقضايا الطلابية ورؤيتها لعلاقة هذه القضايا بسياسة النظام التعليمية .. وقد عبر مندوبو اتحاد الشباب الديمقراطي في المؤتمر عن هذه الادانة وطلبوا من المؤتمر اقرارها » . الكذبة ضخمة ! الحقيقة ان مندوبي « اتحاد الشباب .. » اكتفوا بالتنديد لفظيا ببرنامج اللجنة التنفيذية دون أن يتبعوا ذلك بطلب التصويت على الادانة أو حتى طلب طرحها على التصويت ولو فعلوا لما عاب السيد ابو عقل على اللجان اصرارها في المؤتمر على التصويت حيث يقول : « ويعتقد أعضاء اللجان أنه بمجرد اصرارهم على التصويت هذا يعني سقوط اللجنة التنفيذية » . ان الاصرار على التصويت بالادانة هو نتيجة القناعة بان القيادة سقطت فعلا وبرنامجها فشل حقا ولان القرار بالادانة ذو مغزى محدد للمستقبل : التحذير ، وان طرح الادانة على التصويت يشكل الرد الحاسم على المنطق الذي غلب في أجواء المؤتمر ، أي رد على القول بالاكتفاء بحجب الثقة حيث يمكن أن يتساوى كل الفرقاء : من يدين البرنامج والقيادة ومن يدين الاشخاص ؟ حتى ان اللجنة التنفيذية طرحت حجب الثقة بحيثيات اهمها : اسلوب بعض أعضاء اللجنة غير اللائقة ، سفر بعضهم الى الخارج دون علم الاتحاد .. ومهما كانت المبررات التي قدمها « اتحاد الشباب .. » لحجب الثقة فهي لم تكن مقرونة باجراء عملي يكرس ادانة القيادة والبرنامج ، من هنا تساوى « الشيوعيون » و «الكتائب»، في حجب الثقة وكلاهما لم يطلب التصويت على الادانة .. استفادوا من التردد عند اللجنة التنفيذية ، ومن عدم تعبئتها للقاعدة كي لا يعرئوا القاعدة باسلوب صحيح . فشكلوا عنصرا مساهما في الفشل .

بعد أن ثبت انهم تآمروا على الحركة الطلابية ، من اجل الرخصة ، ومن اجل علاقتهم الطيبة باحد أطراف النظام ، أرادوا الاختفاء وراء أصبعهم واتهام كل الفئات وانصب « حقدهم » على لجان العمل ، المشتركة بشكل فعال في النضال ، والداعية باستمرار الى التصعيد الكفيل بتحقيق المطالب ، والتي وحدها بين كل الفئات تملك الاستقلالية المنشودة عن اطراف النظام ، والتي وحدها تستطيع أن تلعب دورا فعالا في الحركة الطلابية ، والتي وحدها تستطيع أن تكشف الانتهازيين والمتخاذلين أمام القاعدة . فصمت أيها « الماركسيون » المزيفون !..

العلاقات الصينية - الاميركية
هزائم الاميركيين في الهند الصينية
وانتصارات الصين الشعبية

ما أن نقلت وكالات الانباء أخبار الاستقبال الصيني لفريق كرة الطاولة الاميركي ، والتصريحات الاميركية حول استعداد الحكومة الاميركية لسياسة أكثر مرونة تجاه الصين ، حتى هاجمت الابواق السوفياتية « انتهازية » السياسة الصينية . وسأل ألبير فرحات ، في « الاخبار »: ترى ما طرأ على الموقف الاميركي من جديد ، حتى أقدمت الصين على سياسة « الانفتاح » هذه ؟ هذه هي المشكلة بالتحديد : الابواق السوفياتية لا ترى الاحداث الجديدة .

عام ١٩٦٨ صرح نيكسون عند انتخابه رئيسا للولايات المتحدة (وكان تقدم الصين يومذاك بدا وضحا ، كما كان الانهزام العسكري الاميركي في فيتنام يزداد خطورة) . قال نيكسون : « انني لا اؤمن بالتحالف مع الاتحاد السوفياتي ضد الصين ، لان الخطر سيأتي من هذه الاخيرة بالذات . لذا ، فان هدفنا اليوم هو حمل القادة الصينيين الشيوعيين الى الاستنتاجات نفسها التي وصل اليها الاتحاد السوفياتي ، وتتلخص بضرورة التعايش السلمي . واذا نظرنا الى اليابان وكوريا الجنوبية وتايلاندا وفيتنام الجنوبية ، رأينا مجموعة من البلدان تنتج أضعاف ما تنتجه الصين . واذا ما استمرينا في مساعدتنا لهذه البلدان ، قويت ، وربما تمكنت من أن تصبح قوة عسكرية تشكل جدارا حاجزا بيننا وبين الصين . عنئذ ، وعندئذ فقط ، سيبدأ الصينيون باعتماد الخط السوفياتي ، خوفا من الخطر النووي ومن قوة الولايات المتحدة » .

أما اليوم ، أي ثلاث سنوات فقط بعد تصريحات ١٩٦٨ العدائية ، فالتصريحات الاميركية انتقلت فجاة الى التقرب من الصين . فالتراجع ، حتى هذه السنة ، كان متدرجا ، لكنه كان يحتوي على التهديد والتحذير ، ومعاداة الصين الشعبية . لكن نيكسون ، خاصة بعد زيارة فريق كرة الطاولة الاميركي الى الصين ، أعلن افتتاح صفحة جديدة في العلاقات الصينية — الاميركية ..

ذلك لان فشل سياسة الولايات المتحدة بدا جليا الان ولم يعد من الممكن معه ، سوى الاعتراف بالهزيمة ، أو تستيرها عن طريق تحويلها الى انتصار وآفاق تفاؤل .

وعادت الصين الى التركيز على التطور الاقتصادي خاصة ، وهي انجزت قسما كبيرا من أهدافها الحربية وهي قادرة الان على أن تقوم بدورها العالمي وعلى أن تفرض نفسها كدولة كبرى تهدف الى أن تصبح — كما قال ماو — « من أكبر الدول في الحقل الاقتصادي».

و « الانفتاح » الذي يتكلم عنه وليام روجرز وزير خارجية اميركا ، لا يعني أبدا التخلي عن الثورة وعن صراع الطبقات وعن المبادىء الماركسية والخط الثوري . فلم تعلن الصين يوما أن « انفتاحها » هو انفتاح أيديولوجي ولا قالت أنها ستنشىء علاقات اقتصادية مع الولايات المتحدة ، ولا استدعت الاموال الاجنبية والشركات الغربية .

وتختلف العلاقات الاقتصادية التي تعقدها الصين عن تلك التي يعقدها الاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية . بينما الاتحاد السوفياتي يطلب من الرأسمالية الايطالية أن تبني له مصانع سيارات استهلاكية صغيرة، من طراز فيات ، تنتج ٥٠ الف سيارة سنويا ، تحاول الصين الحصول على نماذج صناعية متقدمة تستخدمها كنماذج ، وتطورها لتلبية حاجاتها الانتاجية . وهذا هو معنى التشديد على طائرات « البوينغ » مثلا .

وليست الدعوة التي وجهتها الى صحفيين غربيين دليل على تراجع من قبل الصين، ويمكن فهم هذه الدعوة من خلال تصريح شو ان لاي، رئيس الحكومة الصيني الذي دعا الى فتح صفحة جديدة في العلاقات بين « الشعبين » الصيني والاميركي ، لا بين الحكومتين .

والكلام عن بناء علاقات اقتصادية وعن وضع لائحة بالمواد الممكن تصديرها او استيرادها من الصين ، وعن امكانية زيارة الرئيس نيكسون الى بكين ، كله كلام أميركي المصدر ، لم تسمع له صدى في الصين ، ولا قيل مرة في بكين أن العلاقات الاقتصادية والسياسية نشطت بين الولايات المتحدة والصين الشعبية ..

كل ذلك يشير بوضوح الى أن الموقف الاميركي ، محكوم — كما قيل سابقا — بفشل سياسة الولايات المتحدة الخارجية خاصة فيما يختص بالصين وجنوب شرق اسيا . فاختار نيكسون طريق التستير بدلا من الاعتراف بالهزيمة أو اعلان الحرب ضد الصين . فضل أن يحول الهزيمة الى « نصر » وانفتاح افاق تسمح بالتفاؤل ونجاح سياسة أميركا في فرض التعايش السلمي على الصين .

أما الاتحاد السوفياتي فيتذرع بادعاءات الولايات المتحدة نفسها ليشهر بالصين ، ويبرهن على أنها دولة امبريالية تخدع الشعوب . ويمكن فهم هذه الحجج اذا ما نظرنا الى التراجع الذي يعرفه الاتحاد السوفياتي في دوره كطليعة للثورة في العالم . هذا التراجع ولا شك — تم لصالح الصين والايديولوجية الثورية ..

على كل ، فالاحداث ما زالت جديدة ، ومحاولتنا هذه لتفسير المواقف الصينية والاميركية والسوفياتية تنطلق من المواد المتوفرة حتى اليوم في هذا الصدد . فلا يمكننا الحكم مسبقا على تطور الاحداث .

— الصين قد قطعت اليوم شوطا بعيدا في صناعتها الحربية : فقد بنت الصين في « بورت آرثير » غواصة على غرار الغواصات السوفياتية (ج) ، ومجهزة بثلاث قاذفات للصواريخ . وهي تملك طائرات نفاثة تقطع ٦٤٠٠ كم دون توقف ، حاملة تسعة أطنان من القنابل الذرية . أما أقمار الصين الصناعية، فوزنها ثمانية أضعاف الاقمار السوفياتية .. وتستنتج المانيا الغربية من هذه الوثيقة :

أولا : ان الصين أصبحت على الصعيد العالمي ، منافسا يهدد الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا .

ثانيا : ان اتفاقا اميركيا سوفياتيا حول نزع الاسلحة في اطار محادثات « سالت » ، لن يكون ممكنا وفاعلا دون توقيع الصين عليه.

ثم أن الصين فاقت الهند واليابان . فهي تفرض اليوم على الهند أن تتخلى عن سياستها اللانووية ، كما تفرض على اليابان ، اما أن يتحالف مع ماوتسي تونغ أو أن يعود الى التسليح آكان مدعوما بالولايات المتحدة أم لا ..

— هناك العنصر الثاني الذي لا يقل أهمية عن الاول في محاولة فهم موقف الولايات المتحدة من الصين حاليا .. هذا العنصر هو فشل السياسة الاميركية في جنوب شرق اسيا، وانتشار الايديولوجية والستراتيجية العسكرية الماوية التي أدت بالثوريين الى هزم الجيوش الاميركية وجيوش الانظمة الموالية للولايات المتحدة . ولا يقتصر الوضع هذا على جنوب شرق اسيا لكنه يشمل البلدان المتخلفة كلها حيث فقد الاتحاد السوفياتي أهميته الايديولوجية ، وحيث تميزت الصين بدعمها لحركات التحرر الشعبية .

هنا برز عجز الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة على السواء من أن يحققا كل على حدة ، برنامجا اقتصاديا وسياسيا داخليا ، واستراتيجية هيمنة خارجية .

— اخيرا أن العنصر الثالث الذي يحكم الموقف الاميركي الجديد ، هو اعتراف عدد من الدول بالصين الشعبية واقامة علاقات دبلوماسية معها والمطالبة بدخولها الى جمعية الامم .

فالصين مصرة اليوم على الدخول الى جمعية الامم ، لانها قطعت شوطا كبيرا من تكوين بنيتها الداخلية . والثورة الثقافية قد اكتملت مرحلة منها .

بيانات الجبهة الشعبية الديمقراطية في ذكرى أول ايار وحول زيارة روجرز

في ذكرى أول أيار

تمر اليوم ذكرى الاول من أيار ، العيد العالمي للطبقة العاملة ، في الوقت الذي تدخل فيه قضية شعبنا الوطنية طورا من اشد أطوارها حسما وخطورة ، حيث تتعرض لمحاولات التصفية المحمومة ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، متحالفة مع الصهيونية والرجعية المتآمرة . ولقد دخلت هذه المؤامرة التصفوية مرحلتها الخطيرة هذه أثر الهجمة الشرسة التي شنتها ، ولا تزال تتابعها منذ أيلول ١٩٧٠ السلطة الرجعية العميلة في الاردن ضد شعبنا وحركتنا الوطنية، وفي طليعتها حركة المقاومة .

لقد جرت الرجعية الملكية شعبنا ووطننا الى حرب أهلية مدمرة في محاولتها الاحتفاظ بعرشها الهزيل المهزوز . فبينما سلمت الضفة الغربية الى العدو الصهيوني عام ١٩٦٧ دون أن تسمح لجيشها بالاشتباك معه في معركة جدية واحدة ، زجت في أيلول ١٩٧٠ بهذا الجيش في معركة ضارية ضد شعبه ووطنه وصبت قنابلها ورصاصها على المدن والمخيمات دون تمييز واعملت بابناء الشعب تنكيلا وتشريدا وقتلا جماعيا . ولم تشهد البشرية من قبل مثل هذه الوحشية والحقد البربري الذي سلطته الرجعية الحاكمة في عمان ضد أبناء شعبنا الاردني — الفلسطيني ، من دمار شامل للاحياء والمخيمات ، الى الاعتقالات الجماعية والتعذيب الوحشي ، الى الاعدامات الفورية والسلب والنهب واستباحة الاعراض والحرمات والممتلكات .

لقد خاضت الرجعية حربها الوحشية ضد الشعب تحت شعار « وضع حد لاخطار العمل الفدائي واعادة الهدوء والاستقرار والاطمئنان الى بلدنا . ولكن شعبنا يدرك جيدا أن حصيلة هذه الحرب المضادة للثورة كانت : لا هدوء ولا استقرار ولا اطمئنان بل سفك الدماء وارهاب الشعب وتشريد واطلاق العنان للعصابات الرجعية المسلحة لكي تعيث في البلاد فسادا . ولقد أصبح واضحا أن الاهداف الحقيقية لهذه الهجمة البربرية هي : تصفية حركة المقاومة وسحق الحركة الوطنية واخضاع جماهير الشعب من جديد لحكم الارهاب السود وانتزاع السلاح من بين أيديها وسلب حرياتها الديمقراطية وتجريد الطبقات الوطنية ، وفي مقدمتها الطبقة العاملة ، من كافة المكاسب التي انتزعتها بنضالها البطولي خلال السنوات الماضية ، والتمهيد بالتالي لعقد صلح استسلامي مشين مع العدو الاسرائيلي .

ان المؤامرة الرجعية لن تمر . وعلى الرغم من النكسة المؤقتة التي تلقتها المقاومة والحركة الوطنية ، بسبب سياسة التنازل والمساومة التي انتهجتها بعض قياداتها ، وبسبب من الارتباك والبلبلة والتراجع العشوائي الذي ادت اليه هذه السياسة ، فان الجماهير الثورية لن تلبث أن تنهض من جديد ، بصفوف أكثر تراصا وأشد تصميما وأقوى عزيمة ، لتلقن جلادي الشعب الرجعيين درسا قاسيا .

ان الجماهير الثورية لن تلبث أن تكتشف وتسلك طريقها الجديد الذي سيمكنها من كنس النظام الرجعي المهترىء الى مزبلة التاريخ .

فلتكن ذكرى اول ايار حافزا للانطلاق على هذا الطريق . فلتكن حافزا لبناء وتعزيز الجبهة الوطنية الاردنية — الفلسطينية المتحدة التي تنظم في صفوفها المقاومة والحركة الوطنية الاردنية جنبا الى جنب لتشديد النضال من أجل دحر الرجعية والاطاحة بجلادي الشعب واحباط مؤامرة الاستسلام للعدو واقامة سلطة وطنية ديمقراطية تستند الى الشعب المسلح والمنظم وتطلق حرياته الديمقراطية وتعبىء طاقات البلاد لمتابعة النضال الوطني المسلح ضد العدو الصهيوني حتى التحرير الكامل .

ان المعركة التي يخوضها شعبنا الاردني — الفلسطيني ، تدعمه جماهير أمتنا العربية بكاملها ، ضد سلطة عمان العميلة وضد العدو الاسرائيلي المحتل هي معركة كافة الشعوب المناضلة من أجل الحرية ، وان انتصارها هو نصر ودعم الجبهة الديمقراطية والاشتراكية والسلام العالمي . فلتكن ذكرى أول أيار حافزا لتعزيز وتوطيد التضامن من أجل دحر المؤامرة الرجعية وتحرير وطننا المحتل . ان شعبنا يشعر ببالغ الاعتزاز والتقدير لجميع القوى الثورية العالمية ، وفي مقدمتها جمهورية الصين الشعبية وكوريا الديمقراطية وفيتنام الديمقراطية ، التي تقف بصلابة وحزم مبدأي الى جانب شعبنا في معركته القاسية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة ، وهو في الوقت نفسه يطالب سائر القوى التقدمية والديمقراطية في العالم أن تحتذي بهذا الموقف الاممي المجيد لتعزيز جبهة التضامن الثورية العالمية ضد صهاينة تل أبيب ورجعيي عمان وحلفائهم المشتركين امبرياليي الولايات المتحدة .

حول زيارة روجرز

يا جماهير شعبنا :

حتى تتم الامبريالية الامريكية ما بدأته في حزيران من تآمر على القضية الفلسطينية وعلى كل الجماهير والقوى الوطنية في المنطقة ، ولتحدد بالضبط الخطوات العملية للتصفية الشاملة لقضية شعبنا والاشراف المباشر لتنفيذ مشاريعها التآمرية الاستسلامية يقوم وزير الخارجية الامريكية روجرز « صاحب المشروع الامبريالي التصفوي المعروف بأسمه » بزيارة للمنطقة العربية واسرائيل .

تاتي الزيارة في أعقاب مجزرة أيلول والتي مكنت الرجعية الاردنية من سيطرتها وقمع الحركة الوطنية الاردنية الفلسطينية الرافضة لمشاريع التسوية السلمية .

تلك المجزرة التي خططت لها الدوائر الامبريالية الامريكية ونفذتها السلطات العميلة في الاردن واستهدفت تصفية وقمع الحركة الوطنية الاردنية الفلسطينية بهدف دفع الجماهير الفلسطينية — الاردنية للقبول بالتسوية السلمية وتمرير الحلول الاستسلامية التصفوية لقضية شعبنا وفي مقدمتها القبول بمشروع روجرز التصفوي .

كما تاتي زيارة روجرز في وقت وصلت فيه الضغوط الامبريالية الامريكية أقصى مداها لفرض الاستسلام على الشعب العربي ولتصفية القضية الفلسطينية والمقاومة بمؤازرة من الانظمة الرجعية العربية المضالعة في تآمرها مع الصهيونية والاستعمار وبموقف من الاوضاع العربية الاخرى معبر عنه بمزيد من التنازلات لصالح اسرائيل والامبريالية لتنفيذ قرار مجلس الامن عبر التسويات الثنائية الامبريالية .

ضمن هذه الظروف وفي هذا الوقت بالذات جاء روجرز ليؤمن النجاح لمشروعه ويضمن القبول والترحاب من الاوضاع العربية التي ستقدم مقترحات روجرز للجماهير على أنها نصر للسياسة العربية . ولقطع الطريق على مثل هذه السياسة التضليلية للجماهير لا بد من التأكيد على أن مشروع روجرز ما هو الا محصلة لكافة المشاريع التصفوية المشبوهة وصورة أكثر مسخا لقرار مجلس الامن الدولي حيث ينص — للتذكير فقط — فبنوده الاساسية على القضايا التالية :

١ — انسحاب اسرائيل من أراض عربية احتلت . اي ليس كل الاراضي التي احتلت مما يضمن لاسرائيل توسعا جغرافيا على حساب الشعوب العربية كلها .

٢ — قيام مفاوضات مباشرة أو شبه مباشرة على طريقة صيغة رودس بين الدول العربية واسرائيل بحيث يؤمن « يارنغ » اخراج هذه الصيغة بشكلها المخادع وغير المكشوف .

٣ — اعتراف الانظمة العربية بدولة اسرائيل واستقلالها السياسي واعلانها عن هذا الاعتراف في وثائق تودع داخل الامم المتحدة .

٤ — انهاء حالات الحرب ، والتهديد بالحرب ، والتحضير للحرب من قبل قوى نظامية وغير نظامية !

٥ — حل مشكلة اللاجئين باحسان اسرائيل عليهم من أجل استيعاب قطاعات منهم ضمن الدولة الاسرائيلية ذاتها .

٦ — يتم تنفيذ قرار مجلس الامن عبر التسويات الثنائية بين كل دولة عربية واسرائيل على حدة .

والتعديلات التي ادخلها روجرز على مشروعه لا تتنافى وجوهر المشروع الاصلي وان عاد وتراجع عن هذه التعديلات أمام مجلس الشيوخ الامريكي في الفترة الاخيرة .

وخلاصة لكل ذلك فأن قبول مشروع روجرز يعني عمليا بداية تصفية القضية الفلسطينية سواء بدأ خطواته بانسحاب اسرائيل الى بعد يمكن فتح قناة السويس أو بالانسحاب أبعد من ذلك عبر سيناء .

وليس أمام القوى المناضلة والوطنية سوى رفض هذا المشروع والنضال ضد كل المشاريع التآمرية المشابهة . ان الرد على كافة المشاريع الامبريالية ومؤامرات تصفية القضية الفلسطينية ومحاولات تركيع حركة الجماهير الثورية في المنطقة العربية الرد الوطني والقومي الوحيد هو قيام الجبهة الوطنية العربية وقيام الجبهة الوطنية الفلسطينية — الاردنية القادرة على التصدي للمؤامرات وهجمات الرجعية الحاكمة في الاردن والقادرة على متابعة الحرب الطويلة الامد لانهاء السيطرة الرجعية الصهيونية الامبريالية في المنطقة .

ان حركة المقاومة الفلسطينية والقوى التقدمية في لبنان والجماهير الثورية العربية التي رفضت قرار مجلس الامن منذ اليوم الاول مطالبة برفض زيارة روجرز والتعبير عن رفضها هذا بكل وسائل الاحتجاج الممكنة .

ان الجبهة الشعبية الديمقراطية التي رفضت قرار مجلس الامن وفضحت وعرت كل المشاريع الاستسلامية المشبوهة التي حملها الى المنطقة فيشر وسيسكو . والتي ترى من واجبها كشف كل الخطط والمؤامرات التي تحاك ضد شعبنا وقضاياه الوطنية ، لتستنكر استقبال مبعوث الدمار الامريكي وترفض كل المؤامرات الامبريالية وتدعو الى العمل الجدي والدؤوب لافشال كل مخططات قوى الامبريالية والعمالة .



احدى المظاهرات التي اشتركت فيها الجبهة الديمقراطية ضد زيارة روجرز .

الحرية

اسبوعية سياسية عربية

بعد أن حكمت عليه محكمة أمن الدولة بالسجن ثلاث سنوات:

نص مرافعة أحمد الربعي إلى الذين يحاكمونني

AL-HOURRIAH • No. 567 - 17/5/1971 - BEYROUTH • بيروت - ١٧/٥/١٩٧١ - العدد ٥٦٧ - السنة الثانية عشرة - الثمن ٢٥ق.ل

انفجار تناقضات الأجنحة الحاكمة في مصر وانتصار الجناح الأكثر ميلاً للانفتاح على الأمريكيين



■ تهديد الاتحاد العام بالإضراب:

بعد تسوية الضمان الصحي: القيادات النقابية تحاول احتواء الضغوط العمالية

■ بوليسية "جماعة الشاويين" في كليات الجامعة اللبنانية:

لن يمنع الإرهاب تراجع الانتهازيين



كلمة

الجماهير المنظمة لا التخاذل هو الجواب على الاستفزاز والتهويل

كان رد الجماهير اللبنانية على زيارة روكفلر للبنان ، منذ أسابيع ، مفاجأة للسلطة . فالزائر الاميركي لم يأت بمهمة رسمية تثير القلق المشروع ، في ظن السلطة . لكن ارتباط اسم روكفلر بالرأسمال الاميركي ، وبالمشاريع العدوانية الاميركية ، كان كافيا لدفع الجماهير اللبنانية الى التظاهر، بالالاف ، في وجه الرسول المشبوه ، رسول مشاريع النهب والاستعمار الاقتصادي . ولم تخف السلطة انزعاجها ، فهاجمت ، كالمعتاد ، قوى « التخريب » و « الفوضى » ، القوى التي تعمل على قلب نظام الحكم ، واشاعة الفقر... فاي مظهر من مظاهر العداء للوصاية الاميركية المتزايدة على لبنان ، يبدو للحكام ولاسيادهم الاميركان ، طعنا في «الصداقة» اللبنانية — الاميركية . أي في تبعية لبنان للسياسة الاميركية .

ولا شك يولي الاميركان هذه الناحية عناية فائقة . فلبنان محطتهم الدبلوماسية والاقتصادية ، محطة يرعاها حكم أمين ، كما ترعاها — وهذا الاهم — علاقات سياسية يمكن في اي وقت تعبئتها لتنتصب في وجه الاتجاه التحرري الذي تحمله فئات متزايدة الاتساع من الجماهير اللبنانية . لكن العلاقات السياسية التقليدية التي تشكل درع الحكم اللبناني في وجه الجماهير وحركتها ، تمنع ايضا الحكم من مباشرة القمع . وتلعب مشاركة الجماهير الفلسطينية دورا هاما في كبح جماح السلطة ، في سياستها المعادية للتحرر . اذا كانت السلطة مطمئنة بعض الاطمئنان الى حدود الاحتجاج الجماهيري المباشر ، فان ما تسعى لان توفره للزائر الاميركي هو استقبال هادىء يتفق مع تقاليد « الصداقة » التي تربط الحكم بأول قوة استعمارية في العالم .

يضاف الى ذلك ان المحطة الوحيدة التي تنبىء بالاضطراب ، في الجولة الاميركية ، هي المحطة اللبنانية : فالقمع في المحطات الاخرى كفيل بأن يفرض الصمت ، ولو الدامي ، على الجماهير . وهذا ما يعرفه روجرز نفسه ، وهو الذي سأل ، عند هبوطه في مطار الرياض عن أخبار بيروت !

لم تكن مواقف السلطة اللبنانية الا صدى الرغبة الاميركية . ففي الاستشارات النيابية التي دارت عشية زيارة روجرز كان هاجس عدد كبير من النواب حفاوة الاستقبال المعد للسياسي الاميركي .

فبيار الجميل يصر ، على عادته ، ان يشرح موقفه بصورة تكشف بلا موارية عما يقوله الاخرون بتهذيب وتلفيق : « وخلافا لرأي البعض من اخواننا اللبنانيين الذين يتلقون اوامرهم من الخارج والذين يفكرون في استقبال روجرز بالفوغائية والتهويش والاساليب غير اللائقة بشعب مضياف كالشعب اللبناني ، نرى ان نستقبل السيد روجرز بكل ترحاب ... » . فـ « الاخوان » التي يطلقها الجميل على بعض اللبنانيين ، وتصويرهم بصورة الدمى التي تتلقى اوامرها من الخارج ... كلها اشارات تضع الحد الفاصل ما بين اللبنانيين « الحقيقيين » ، المهذبين ، الهادئين ، واللبنانيين « المزورين » . وهو تمييز سوف نرى استعماله « اليساري » بعد قليل .

بينما كان النواب يتمنون على رئيس الجمهورية ان يحفظ الامن ، ويستقبل الضيف بما يليق به ، كانت السلطة أجرت «اتصالات بالاحزاب والفئات اليسارية المتطرفة » ، التي تخشى السلطة ان تقوم بأعمال مخلة بالامن لمناسبة زيارة وزير الخارجية الاميركية ، وطلبت منها عدم تعكير الاجواء حرصا على المصلحة العامة ، ومصلحة القضية الفلسطينية بصورة خاصة . وأجرت السلطات ايضا اتصالات بالمنظمات الفلسطينية لافتة نظرها الى عدم القيام بأعمال عنف » (النهار ، في ٣٠-٤-٧١) . وحملت الصحف كلها ، بلا تمييز ، اخبار الاجراءات المشددة التي تتخذها السلطة ، واحيطت مواعيد الزيارة ومراحلها بالسرية التامة ، وبالمناورة .

ان ما سبق الزيارة وجد صداه في الزيارة نفسها : فحديث روجرز مع المسؤولين تضمن نقطة « شرحها باسهاب الجانب الاميركي » (نداء الوطن ، في ٦-٥-٧١) وهي « اليسار المتفشي في لبنان وسكوت الاجهزة عنه » . وطالب المسؤولين بضرورة الحذر « لان الجو يشير الى احداث تفوق طاقة لبنان ومقدرته الحيوية والاجتماعية » . وما الحركة المسرحية التي رافقت انتقال روجرز الى بعبدا، وقوفه عند ماسح الاحذية ، الا تبديدا رمزيا للاستنكار الجماهيري الذي ووجهت به الزيارة .

بعد أن كانت الجماهير اللبنانية قد استقبلت سيسكو بالاحتجاج الصارخ ، قبل ايلول ١٩٧٠ ، وبعد أن استنكر الالاف مجيء رجل اعمال اميركي مثل روكفلر ، لا يملك صفة سياسية معلنة ، ماذا كان على الجماهير الوطنية ان تقوم به في وجه روجرز ؟ روجرز : صاحب المشروع الذي سبق المجزرة الاردنية ، كما ذكرت ملصقات المقاومة ، عنوان سياسة « الفانتوم » الاميركية ، صاحب التطمينات المكررة لحسين ولعرشه ... ما كان يمكن للجماهير الوطنية ، الفلسطينية واللبنانية ، أن تستقبل روجرز هذا ، في المحطة الوحيدة التي تستطيع الحركة الوطنية أن تستفيد من القيود النسبية على القمع فيها ، بالمهرجانات المغلقة التي لا تحشد غالبا الا اصدقاء التنظيمات ، ويغيب عنها المواطنون غير المنظمين . ما كان يمكن للجماهير الوطنية ان تقدم هذه الهدية ، الاستقبال الهادىء ، في الفترة التي يقمع فيها النظام الهاشمي ، في الدم ، احتجاج الجماهير الفلسطينية، وتتوالى مشاريع فتح قناة السويس . كان هذا يعني ، بدون التباس ممكن ، رضوخ الجماهير الوطنية، من فلسطينية ولبنانية ، لقمع المقاومة ، وللدور الاميركي ، وللتواطؤ العربي .

★★★

لم تكن السلطة العميلة وحدها تهول . ولا كانت الدمى النيابية وحدها تنادي بالويل وعظائم الامور ، وتهدد « المخربين » و « المخيمات » . في ٣٠ نيسان ، وزعت « الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان » بيانا عاما ، وقعه الحزب التقدمي الاشتراكي ، وحزب البعث العربي الاشتراكي (حزب الحكام الحاليين في سوريا) ، الحزب الشيوعي اللبناني ، التنظيم الناصري لاتحاد قوى الشعب العامل ، حول زيارة روجرز التآمرية . يرفض البيان ، ويستنكر ، رفضا « مطلقا » الزيارة ، ويدين التخاذل ، ويعلن العزم على مواصلة النضال .. ويجدد الثقة، ويجدد الدعم ، وينتهي، قبل التواقيع الزاهية، بتعييش التضامن الكفاحي — تمييزا عن التضامن « البياني » لا شك — ووصم الاستعمار الاميركي بالعار كل العار — حتى لا يلحق بعض العار بآخرين غير الاستعمار الاميركي — . عند توزيع البيان ، كان «تجمع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » ،بالاتفاق مع اللجنة السياسية العليا لشؤون الفلسطينيين، قد أقر مبدأ التظاهر ضد روجرز . وعندما صدرت الاخبار في ٢ ايار — اي فعلا بتاريخ ١ ايار — حملت تلخيصا للبيان نفسه ، بينما كان التجمع قد بدأ يعد للتظاهر . ولم يكن لا في البيان ولا في تلخيصه ، في اليوم التالي ، اية دعوة محددة ، لاية خطوة استنكار للزيارة الاميركية . اكتفى بالتضامن الكفاحي، وبالعار، وبالتعييش . تماما كما اسدى النصح ،من قام « بالاتصالات بالاحزاب والفئات اليسارية المتطرفة » ، باسم السلطة . لم توزع الدعوة الى مهرجان الخامس من ايار، الذي أقيم بعد ذهاب روجرز وحذاؤه يلمع، الا في الرابع منه، على صفحات « النداء » ، في قصاصات وزعت في الاحياء . تمت الدعوة في ٤ ايار ، بعد أن انطلقت تظاهرة حاشدة ، في ٣ ايار ، عند مجيء روجرز ، اشترك فيها الالاف من الفلسطينيين واللبنانيين ، لم تشهد حادثا بسيطا ، كما لم تشهد شرطيا واحدا .. الا عند انتهائها !

لقد تخاذلت« الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » وتراجعت امام تهويل السلطة . قبلت بالرضوخ لكل دلالات الزيارة . قبلت بالتخلي عن المقاومة في هذا الظرف بالذات . وقبلت بأن يقبع الاحتجاج حيث ارادت له السلطة العميلة . والتضامن الكفاحي سخرية تجاه هذا الواقع . أما العار فبقي منه ما يكفي للمتخاذلين . هل في الامر ما يدهش ؟ من هي «الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية»؟

— الحزب التقدمي الاشتراكي : الحزب الذي هرب صباح ٢٣ نيسان ١٩٦٩ من التظاهرة الحاسمة ، وتنصل منها ، الحزب الذي ظل رئيسه يكرر اشهرا طويلة ان الخلاف بين المقاومة والسلطة كان باستطاعته هو أن يحله « بالتلفون » !

— الحزب الشيوعي اللبناني : لا تذكر القوى الوطنية انه اشترك بتظاهرة دعم للمقاومة الا بعد احراجه ، وتهديده بالعزلة .

— حزب البعث العربي الاشتراكي : او ما تبقى منه بعد انعطاف حافظ الاسد . والذين بقوا عرفوا قبل اليوم انعطافات اخرى ، مناقضة ، امتحنت اخلاصهم للسلطة السورية، ووجدتهم دوما على ... العهد .

هذه القوى ، مجتمعة ، تمخضت قريحتها عن رسالة الى رئيس الجمهورية « تفضح » اهداف الزيارة ! وتذكر الرسالة الرئيس المتيد ، بالسياسة الاميركية وارتباط الحكم بها في سنوات ٥٤-٥٨ . وتهيج الذكرى بالاحزاب والقوى ، فتكتب الى الرئيس مغرورقة العيون: « ولسنا نظنكم نسيتم ، انتم ايضا ، ذلك ، لانكم بين من عاناها بقسوة » . لم يشرف الرئيس من المقاومة الموقف الذي وقفه. لم يكن الرئيس من المقاومة الذي وقفه . لم يكن الرئيس حليف الحلف الثلاثي ، وموقع بيانه الاول (ولكن ممن يتألف الحلف الثلاثي يا ترى؟ كميل شمعون ، ٥٤-٥٨ ، ايزنهاور ...) هل هذا سهو ؟ ابدا . جورج حاوي ،«الرفيق» الذي يملك باعا طويلا في كشف المؤامرات على اليسار مثل حرق محطات البنزين ، منذ ٢٣ نيسان على الاقل ، حاوي هذا يخطب في عاليه، في أول ايار ، قائلا : « فليقل المسؤولون بصراحة اذا ارادوا أن يكونوا على حد ادنى من الانسجام مع ابسط المصالح الوطنية اللبنانية والعربية » . في الامر سر محير ، حتى اليوم : يحتار المرء « الحقيقي » في ما يريد الحكام . رغم ان حاوي ، في كرمه المعروف ، يخير الحكام بين حد ادنى وحد اقصى ، وما بينهما .

ان قوى انتهازية مثل هذه القوى ، تسأل الاسئلة البلهاء التي تسألها ، لا تستطيع الا أن تتراجع امام اي تهويل تقوم به السلطة العميلة والحريصة على راحة ضيفها .

لكنها بحاجة الى ستار يستر تخاذلها . فانتضت ايسر حجة ، كما كان الحكام الرجعيون وما يزالون ينتضون « الشيوعية » تفسيرا لكل مصائبهم وانتكاساتهم ومخاوفهم. هذه الحجة هي « اليسار المغامر » .

بينما المقاومة الفلسطينية اشتركت في تظاهرة ٣ أيار ، اتهم اليسار الثوري بـ « منح السلطة والرجعية اللبنانية مبررات ضرب الحركة التقدمية وافتعال معركة ، مع حركة المقاومة الفلسطينية » . اي أن المقاومة قاصر يغرر بها ، وتدفع الى المعارك رغما عنها ! والدولة حمل وديع لا يقدم على مجزرة الا بمبرر واضح ، لا يرد . مجدل سلم ، شقرا ، الكمائن التي نصبت للمقاتلين طوال تشرين ١٩٦٩ ... « على غرار ما جرى ويجري الان في الاردن » يتابع بيان ٢٠ نيسان . في الاردن، اذن ، كان حسين وزيد بن شاكر ووصفي التل ، يعدون العدة للانصراف الى شؤونهم الخاصة ، عندما استفزهم « اليسار المغامر » فقفلوا يؤدبون المقاومة ...

ويستعمل البيان ، وحاوي من بعده ، حجة تفضح قذارة وبوليسية . فالحادث المدبر الذي ادى الى تخريب مهرجان ٢٣ نيسان في سينما بيروت يدعى « اصطداما في صفوف الحركة الشعبية » ! عندما يستأجر قبضايات كالذين عمم أوصافهم فيلم « زد » ... عندما يستأجر مخربون من هذا الطراز ، يتحدث «الشاويون — البريجنيفيون » عن صدام في صفوف الحركة الشعبية . ولا يقف الامر بهم عند هذا الحد . فهم يستعدون فئات مضللة على قوى وطنية تخالفهم في الرأي : فاليسار الثوري هو ضد الوحدة العربية ، ويتعرض لاعز اماني الجماهير في التحرير والوحدة والتقدم ... هل نسي الاغبياء الشاويون كيف نظمت الحملة ضد الحركة الشيوعية العربية عام ١٩٥٨-١٩٥٩؟ وتحت اية شعارات ؟ ألا يذكرهم بيانهم هذا بتلك الحملة التي شنت تحت الشعارات نفسها التي يرددونها اليوم ، والتي قامت مع التقارب الناصري — الاميركي ، والخلاف المصري — العراقي ؟ ان العودة الى هذه الاساليب في الكذب والتضليل والاستعداء ، بوصم القوى الثورية بـ « الغربة » والعمالة ... هي اساليب العداء للشيوعية في أوسخ مظاهرها . ان لجوء « الشاويين — البريجنيفيين » اليها يقيس مدى انحدارهم وانحرافهم .

أما التظاهرة فقد قامت . لم يقع فيها ابسط حادث ، واضطر رئيس الجمهورية لان يهاجمها ، لا لفوضاها ولغوغائيتها ، بل لكشفها الفعلي لمواقف السلطة ، ولكشفها لعداء الجماهير اللبنانية للمشاريع الامبريالية .

لم يقع حادث بسيط لان الجواب على تخريب المدسوسين هو دائما : الجماهير المنظمة التي تجابه الاستفزاز بانضباطها وهدوئها . الجماهير المنظمة لا التخاذل .